الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

آداب عيادة المريض

ندا أبو أحمد

الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

آداب عيادة المريض

الشيخ/ندا أبو أحمد

آداب عيادة المريض

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:1)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:70،71)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

وقبل الحديث عن آداب عيادة المريض لنا وقفة مع فضل عيادة المريض.

1- عيادة المريض فيها فضل عظيم وأجر كبير.

2- من عاد مريضًا فهو في حفظ الله ورعايته:

3- عيادة المريض ترقق القلب، وتذكر الآخرة.

4- عائد المريض تغمره رحمة الله.

5- عائد المريض في خُرْفَة الجنة – أي في جنى الجنة – حتى يرجع.

6- عائد المريض تدعو له الملائكة.

7- عائد المريض يستغفر له سبعون ألف مَلك.

8- عيادة المريض سبيل لدخول الجنة.

آداب عيادة المريض:

الأدب الأول: إخلاص النية لله –عز وجل–.

الأدب الثاني: أن يختار الوقت المناسب لعيادته.

الأدب الثالث: يستحب أن يقدم هدية لإدخال السرور على المريض.

الأدب الرابع: الدخول والخروج من غير إيذاء أو إزعاج للمريض.

الأدب الخامس: التعجيل بالزيارة لقول النبي ﷺ:" إذا مرض فعده ".

الأدب السادس: لا يطيل الجلوس عند المريض حتى لا يضجر أو يشق على أهله.

الأدب السابع: أن يُرَوِّح عن المريض ويطيب نفسه، فإذا دخل عليه يقول: لا بأس طهور إن شاء الله.

الأدب الثامن: تبشير المريض بثواب المرض.

الأدب التاسع: يسأل المريض عن حاله تأنيسًا له.

الأدب العاشر: يضع العائد يده على المريض عند سؤاله، ثم يدعو له.

الأدب الحادي عشر: يثني العائد على المريض بمحاسن أعماله.

الأدب الثاني عشر: تذكير المريض بوجوب الصبر على المرض وأمره بالرضا.

الأدب الثالث عشر: نهي المريض عن التسخط وسب المرض.

الأدب الرابع عشر: نهي المريض عن تمني وطلب الموت.

الأدب الخامس عشر: وصية أهله بالصبر على خدمته والإحسان إليه.

الأدب السادس عشر: يدعو العائد للمريض ويرقيه.

مسائل متعلقة بالرقية الشرعية:

1- لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.

2- مشروعية أخذ الأجرة على التطبب والرقية.

3- التداوي بالرقية الشرعية لدفع البلاء هي من باب دفع قدر الله بقدر الله.

4- يستحب النفث في الرقية.

5 - يجوز رقية المريض حتى ولو كان في مرض الموت.

الآداب الخاصة بأقارب المريض

الأدب الأول: توفير الهدوء عند المريض.

الأدب الثاني: الرفق به واحتماله والصبر عليه.

الأدب الثالث: عدم إكراه المريض على طعام أو شراب.

الأدب الرابع: أن يحموه من الطعام والشراب الذي يضره.

الأدب الخامس: استدعاء الطبيب للمريض.

الأدب السادس: الذهاب بالمريض إلى المعالج.

الأدب السابع: التصدق طلبًا لشفاء المريض.

الأدب الثامن: أن يدعوا للمريض ولا يقولوا إلا خيرًا.

الأدب التاسع: أن يذكروه بحسن الظن بالله.

الأدب العاشر: أن يلقنوه كلمة التوحيد إذا أشرف على الموت.

فوائد وتنبيهات خاصة بالتلقين:

الأدب الحادي عشر: تنفيذ وصيته بعد موته ما لم تكن فيها جور، أو ظلم، أو مخالفة شرعية.

الأدب الثاني عشر: المبادرة إلى قضاء دينه.

الأدب الثالث عشر: قضاء ما عليه من نذر (نذر مالي أو صيام).

الأدب الرابع عشر: التصدق والدعاء له.

مسائل متعلقة بعيادة المريض

1- ما حُكْمُ عيادة المريض؟

2- يُسْتَدَلُ بعموم قوله ﷺ:" عودوا المريض" على مشروعية العيادة لكل مرض.

3- لا يشترط في عيادة المريض أن يَعْلمَ المريض بعوّادِهِ.

4- يلحق بعيادة المريض تعهده وتفقده، والتلطف به.

5- تشمل عيادة المريض القريب والبعيد.

6- يستحب العيادة ماشيًا، فإنه أعظم للأجر.

7- لم تنص الأحاديث على تحديد أوقات عيادة المريض.

8- ليس هناك تحديد أيضًا لوقت ابتداء الزيارة بعد مرضه.

9- يستحب تكرار زيارة المريض إذا عُلم من حاله أنه يحب ذلك.

10- إذا وجد العائدُ المريضَ مبتلى ابتلاءً شديدًا.

11- يجوز عيادة النساء للرجال الأجانب عند أمن الفتنة.

12- يجوز عيادة الرجال للنساء إذا أمنت الفتنة.

13- ويجوز عيادة الصبي الصغير.

14- يجوز عيادة غير المسلمين.

وأخيراً..... كلمة إلى الصحيح السليم المُعافى.

أولاً: احمد الله تعالى على العافية وارحم وادعُ للمبتلى.

ثانياً: لا تنتظر حتى يحل بك المرض ثم ترفع أكف الضراعة إلى الله لرفعه عنك.

ثالثًا: احفظ الله في حال الصحة يحفظك في حال المرض، احفظه في الرضا يحفظك في الشدة.

وقبل الحديث عن آداب عيادة المريض لنا وقفة مع فضل عيادة المريض.

1- عيادة المريض فيها فضل عظيم وأجر كبير:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: رسول الله ﷺ أن الله ﷻ يقول يوم القيامة:" يا ابن آدم مرضتُ فلم تعُدْني قال: يارب كيف أعُودُكَ وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مَرِضَ فلم تعُدْهُ، أما علمت أنك لو عُدْتَهُ لوجدتني عنده، يا ابن آدم اسْتَطْعَمْتُكَ فلم تطعمني، قال: يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم اسْتَسْقَيْتُكَ فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي".

– **وقوله سبحانه:" لوجدتني عنده "**: أي وجدت ثوابي وكرامتي، ويدل على ذلك قوله تعالى في تمام الحديث:" **لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، لو أسقيته لوجدت ذلك عندي**" أي ثوابه، والله أعلم.

وهذا الأجر والفضل في عيادة المريض يجهله البعض، لذا تراه في زهد عنها، وتثقل عليه، **وصدق القائل حيث قال:** من لم يعرف ثواب الأعمال؛ ثقلت عليه في جميع الأحيان.

2- من عاد مريضًا فهو في حفظ الله ورعايته:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن حبان والطبراني عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" خمسٌ من فعل واحدة منهنَّ كان ضامنًا[1]على الله ﷻ: من عاد مريضًا، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازيًا، أو دخل على إمام يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فَسَلِمَ الناس منه، وسَلِمَ من الناس ". (صحيح الجامع: 3253، دون جملة الجنازة) (صحيح الترغيب والترهيب: 3471)

1– ضامن على الله: قال المناوي– رحمه الله –: أي في حفظ الله، وكلاءه، ورعايته.

3- عيادة المريض ترقق القلب، وتذكر الآخرة:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن حبان والبزار من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " عُودُوا المرْضى، واتبعوا الجنائز، تذكركم الآخرة ". (صحيح الترغيب والترهيب: 3497)

ويروى أن رجلًا دخل على أم الدرداء–رضي الله عنها– وشكا إليها قسوة في قلبه، فقالت له: هي أعظم الداء، ولكن عُد المريض، وشيع الجنازة، واطلع في القبور، ففعل الرجل، فكأنه رأى في نفسه ما يسره، فرجع إليها فقال: جزاكِ الله خيرًا ".

4- عائد المريض تغمره رحمة الله:

فمن عاد مريضًا فهو يخوض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن حبان عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:

" من عاد مريضًا لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها ".

(صحيح الترغيب والترهيب: 3477) (الصحيحة:2504)

وعند البخاري في الأدب المفرد من حديث جابر بن عبد الله–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" من عاد مريضًا خاض في الرحمة، حتى إذا قعد، استقرّ فيها ".

وأخرج الطبراني الإمام أحمد من حديث كعب بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" من عاد مريضًا خاض في الرحمة فإذا جلس عنده استنقع فيها ". (صحيح الترغيب والترهيب: 3477)

وزاد الطبراني في رواية أخرى:" وإذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج ". (قال المنذري في الترغيب: إسناده حسن) (الصحيحة:1929)

5- عائد المريض في خُرْفَة الجنة - أي في جنى الجنة - حتى يرجع:

– فقد أخرج الإمام مسلم عن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال:" إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خُرْفَةِ[1] الجنة حتى يرجع قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال: جَنَاهَا[2] ".

– وأخرج الإمام مسلم عن ثوبان ﷺ أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ:"عائد المريض يمشي في مخرفة[3] الجنة حتى يرجع ".

قال أبو بكر ابن الأنباري–رحمه الله–:" شبه النبي ﷺ ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر".

وقال النووي–رحمه الله– في" شرح مسلم: قوله:" عائد المريض في مخرفة الجنة " وفي الرواية الثانية:" خرفة الجنة، قيل: يا رسول الله، ما خرفة الجنة؟ قال: جناها ". أي يؤول به ذلك إلى الجنة واجتناء ثمارها، واتفق العلماء على فضل عيادة المريض. اهـ.

6- عائد المريض تدعو له الملائكة:

– فقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" من عاد مريضًا، أو زار أخًا له في الله، ناداه مناد من السماء: أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنةِ منزلًا ". (صحيح الجامع:6387)

– وجاء في رواية ابن حبان:" إذا عاد الرجل أخاه أو زاره قال الله تعالى: طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلًا في الجنة ". (صحيح الترغيب والترهيب: 3474)

1– الخُرْفَة: بضم الخاء المعجمة وبعدها راء ساكنه، وضبطت بكسر الخاء المعجمة وبفتحها: وهي الثمرة إذا نضجت. وقال الهروي– رحمه الله –: " هو ما يخترف من النخل حين يدرك ثمره ". يقال: خَرَفْتُ النخلة أخرفها، وخرفة الجنة: أي اجتناء ثمر الجنة.

2– جناها: أي ثمرها.

3– مخرفة: وهي سكة بين صفين من نخل يخترف من أيها شاء، أي يجتني. وقيل المخرفة: الطريق، أي: على طريق تؤديه إلى طريق الجنة.

– وأخرج البزار وأبو يعلي وأبو نعيم من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:" ما من مسلم أتى أخًا له يزوره في الله إلا ناداه مناد من السماء أن طبت وطابت لك الجنة، وإلا قال الله في ملكوت عرشه: زار فيّ، وعليَّ قراه، فلم أرض له بقرى دون الجنة ".

7- عائد المريض يستغفر له سبعون ألف مَلك:

– فقد أخرج أبو داود والترمذي عن عليٍّ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" ما من مسلم يَعُودُ مسلمًا غُدْوَةً[1] إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يُمسي[2]، وإن عاده عَشِيَّةً صلى عليه سبعون ألف ملك[3] حتى يصبح[4]، وكان له خَرِيفٌ[5] في الجنة" (صحيح الجامع:5767) (الصحيحة:1367)

– وفي رواية عند الإمام أحمد وأبي داود بلفظ:" إذا عاد المسلم أخاه مشي في خِرَافةِ الجنة[6] حتى يجلس، فإذا جلس غمرته[7] الرحمة، وما من رجل يعود مريضًا ممسيًا إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، ومن أتاه مصبحًا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي". (صحيح الجامع: 682)

وعند ابن ماجه من حديث عليٍّ ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من أتى أخاه المسلم عائدًا مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ".

وعند ابن ماجه أيضًا بلفظ:" ما من أمرئ مسلم يُعودُ مسلمًا إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه في أي ساعات النهار كان حتى يمسي، وأي ساعات الليل كان حتى يصبح ".

1– غدوة: أي أول النهار.

2– حتى يمسي: أي لا يزالون يدعون له بالمغفرة والخير، حتى يأتي وقت المساء.

3– صلاة الملائكة: هي طلب الرحمة والمغفرة للعبد، فتقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه.

4– حتى يصبح: أي لا يزالون يدعون له بالمغفرة والخير، حتى يأتي وقت الصباح.

5– الخريف: الثمر المخروف، أي: المجتنى.

6– خِرَافَة الجنة: بكسر الخاء: أي أحشاء ثمر الجنة، شبه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر.

7– غمرته: أي علته وغطته وسترته.

8- عيادة المريض سبيل لدخول الجنة:

– وأخرج ابن حبان عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:" خمس من عَمِلَهُنَّ في يوم كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضًا، وشهد جنازة، وصام يومًا، وراح إلى الجمعة، وأعتق رقبة ". (صحيح الجامع:3252) (الصحيحة:1023)

– أخرج الإمام مسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" من أصبح منكم اليوم صائمًا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: من أطعم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: من تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: من عاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ:" ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل في يوم إلا دخل الجنة ".

– وفي رواية:" ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة ".

فمَن فعَلَ مَجْموعَ تلك الخِصالِ مُحتسِبًا لِوَجهِ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالى، ابتِغاءَ مَثوبةٍ مِنه، لا لِدُنيا أو رياءٍ، جعَلَ اللهُ جزاءَهُ الجَنَّةَ.

وهذا آوان الشروع للدخول في الموضوع والحديث عن آداب عيادة المريض:

وقبل الحديث عن آداب عيادة المريض فلا بد أن نعلم أن الإسلام قد أوجب للمسلم على إخوانه حقوقًا، وألزمهم القيام بها، وهذه الحقوق توثق الروابط بين أفراد المجتمع، وتقوي بينهم العلاقات، ومن هذه الحقوق: عيادة المريض، وهي من حق المسلم على أخيه المسلم. **كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ[1]".**

ورواه مسلم أيضا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ "، قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:" إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ ".

1– تشميت العاطس هو أن يقول له إذا حمد الله: يرحمك الله، ثم يقول العاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم.

– وأخرج البخاري عن أَبي موسى الأشعري ﷺ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:" عُودُوا المَرِيضَ[1]، وَأَطْعِمُوا الجَائعَ، وفُكُّوا العَانِي[2] ".

وزيارة المريض لها أثر نبيل في نفس المريض والمقربين منه، وعيادة المريض لها آداب ينبغي أن نحرص عليها.

آداب عيادة المريض

الأدب الأول: إخلاص النية لله -عز وجل-:

وذلك بأن يبتغي بزيارته للمريض وجه الله تعالى، ويلتمس منه الأجر والثواب – كما مر بنا في فضل عيادة المريض– فلا يطلب بزيارته عرض من أعراض الدنيا، أو طلبًا لثناء الناس، أو خوفًا من مذمتهم، أو يقصد بالزيارة سمعة أو رياءً، أو غير ذلك.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: 5)

قال السعدى–رحمه الله– في" تفسيره":" فما أمروا في سائر الشرائع إلا أن يعبدوا ﴿**اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ أي: قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله، وطلب الزلفى لديه، ﴿**حُنَفَاءَ**﴾ أي: معرضين [مائلين] عن سائر الأديان المخالفة لدين التوحيد. وخص الصلاة والزكاة [بالذكر] مع أنهما داخلان في قوله ﴿**لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ**﴾ لفضلهما وشرفهما، وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين، ﴿**وَذَلِكَ**﴾ أي التوحيد والإخلاص في الدين، هو ﴿**دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ أي: الدين المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم، وما سواه فطرق موصلة إلى الجحيم ". اهـ

1– استدل أهل العلم بذلك على مشروعية العيادة في كل مريض، رجلًا كان أو امرأة، كبيرًا أو صغيرًا، مسلمًا أو كافرًا، أيًا كان مرضه.

2– العاني: الأسير.

الأدب الثاني: أن يختار الوقت المناسب لعيادته:

من المعلوم أن زيارة المريض ليس لها وقت مخصوص، **يقول ابن القيم-رحمه الله-: كما في" زاد المعاد:1/497"**: ولم يكن من هديه ﷺ أن يخص يومًا من الأيام بعيادة المريض، ولا وقتًا من الأوقات، بل شرع لأمته عيادة المريض ليلًا ونهارًا، وفي سائر الأوقات. اهـ.

لكن هذا الكلام ليس على إطلاقه، فعلى العائد أن يتخير الوقت المناسب الذي لا يشق فيه على المريض، كوقت القيلولة، أو وقت منامه، أو طعامه، ويا حبذا لو أرسل قبله رسولًا، أو أتصل هاتفيًا، حتى يُؤذن له بالزيارة في وقت يناسب المريض وأهل بيته.

وقد عاد الإمام أحمد -رحمه الله- رجلًا مريضًا في رمضان، فعاده ليلًا، وقال: في شهر رمضان يُعاد ليلًا، ولما قيل له: فلان مريض، وكان عند ارتفاع النهار في الصيف، قال: ليس هذا وقت عيادة. **(الآداب الشرعية:2/189،190)**

تنبيه: هناك أحاديث تحث على زيارة المريض بعد ثلاث أيام من مرضه، وهي أحاديث باطلة.

كالحديث الذي أخرجه ابن ماجه من حديث أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ لا يعود مريضًا إلا بعد ثلاث ".

كالحديث الذي أخرجه الطبراني:" لا يعاد المريض إلا بعد ثلاث ". وكلها أحاديث موضوعة.

الأدب الثالث: يستحب أن يقدم هدية لإدخال السرور على المريض:

والهدية كما أنها سبب في إدخال السرور على المريض، فهي مبعث أُنْس، وسبب في تأليف القلوب، وتعميق أواصر المحبَّة، وهذا ما أخبر به النبي ﷺ. **فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد والبيهقي في السنن الكبرى من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" تهادَوْا تحابُّوا ". (صحيح الجامع:3004)**

الأدب الرابع:

الدخول والخروج من غير إيذاء أو إزعاج للمريض.

الأدب الخامس:

التعجيل بالزيارة لقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: " إذا مرض فعده ".

إلا أن هناك بعض الأمراض يستحب تأخير الزيارة فيها- خصوصًا بعد العمليات الكبيرة- حتى لا تشق على المريض بكثرة الزيارة أو الكلام.

الأدب السادس: لا يطيل الجلوس عند المريض حتى لا يضجر أو يشق على أهله:

إلا إذا علم أن المريض يحب المؤانسة وإطالة الجلوس. أو إذا اقتضت مصلحة أو ضرورة في تطويل الزيارة فلا بأس. **يقول الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله– في شرحه لرياض الصالحين:34/3**": ولا تطل الجلوس عنده[1] لأنه ربما يكون يمل، لأن المريض حاله غير حال الصحيح، فربما يمل ويجب أن تقوم عنه، ليأتي إليه أهله وما أشبه ذلك، ولكن إذا رأيت أن المريض مستأنس بك، ويفرح أن تبقى وأن تطيل الجلوس عنده، فهذا خير ولا بأس به، وهذا ربما يكون سببًا في شفائه، لأن من أسباب الشفاء إدخال السرور على المريض.

الأدب السابع:

أن يُرِّوح عن المريض ويطيب نفسه، فإذا دخل عليه يقول: لا بأس طهور إن شاء الله:

فقد أخرج البخاري عن ابن عباس–رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده – وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده – قال له: لا بأس[2] طهور[3] إن شاء الله[4] ".

الأدب الثامن: تبشير المريض بثواب المرض:

فإن ذلك مما يهون عليه المرض، ويطيب خاطره، ويعينه على الرضا بقضاء الله، ويرفع روحه المعنوية، ويذكره بثواب الصبر على المرض، وهذا ما كان يفعله النبي ﷺ.

فقد أخرج أبو داود بسند صحيح: أن النبي ﷺ دخل على امرأة يعودها، فقال:" أبشري يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يُذهب خطاياه كما تُذهب النار خَبث الذهب والفضة ". (السلسلة الصحيحة:714)

1– قال طاووس – رحمه الله –: أفضل العيادة أخفَّها (التمهيد :277/24)، وعاد الأوزاعي – رحمه الله – ابن سيرين وهو مريض فكان يعوده قائمًا.

2– لا بأس: أي: أن المرض يكفر الخطايا، فإن حصلت العافية قد حصلت الفائدتان، وإلا حصل ربح التكفير. وقوله:" لا بأس: كأنه ينفي أن يكون به بأس، وهذا من باب التفاؤل.

3– طهور: أي: هو طهور لك من ذنوبك أي مطهرة، أي: مرضك مطهر لذنبك مكفر لعيبك إن شاء الله، وهكذا يستحب أن يذكره بالحكمة من المرض ويهون عليه.

4– إن شاء الله: لأن الأمر كله بمشيئة الله تعالى، فهو سبحانه الذي ابتلى بالأمراض والأسقام، وهو الذي بيده الشفاء.

وعند الترمذي: أن الحبيب النبي ﷺ دخل على مريض وهو يعوده من الحمى فقال له:" أبشر فإن الله يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في الآخرة ".

(السلسلة الصحيحة:557)

- وينبغي تذكيره بحكمة الله في المرض وأنه يكفر الخطايا.

فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:" ما يصيب المسلم من نَصَب[1] ولا وَصب[2] ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه ".

وقد مر بنا أن النبي ﷺ كان إذا دخل على المريض قال له: **" لا بأس طهورًا إن شاء الله ".**

الأدب التاسع: يسأل المريض عن حاله تأنيسًا له:

فقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس ﷺ قال: دخل النبي على شابٍّ وهو في الموت، فقال: كيف تجدك[3]؟ قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ:لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وأَمَّنَهُ مما يخاف ".

(صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، وصححه كذلك في المشكاة:1612)

وأخرج البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال، قالت: فدخلت عليهما فقلت:" يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال: كيف تجدك ".

تنبيهان:

1– إذا غلب على المريض فللعائد أن يسأل أهله عن حاله. ويُستأنس لهذا بما أخرجه البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: أن علي بن أبي طالب ﷺ خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئًا[4] فأخذ عباس بن عبد المطلب بيده، فقال له: فأنت والله بعد ثلاث عبد

1– نَصَب: تعب.

2– وَصب: وجع أو مرض.

3– كيف تجدك: أي: كيف تجد نفسك، والمراد به الإحساس، أي: كيف تعلم حال نفسك، وفي سؤال المريض عن حاله فائدة ذكرها الحافظ ابن حجر – رحمه الله –.

في" الفتح :120/10": فقال وقد يكون العائد عارفًا بالعلاج، فيعرف العلة فيصف له ما يناسبه.

4– بارئًا: اسم فاعل، من برأ بمعني أفاق من المرض.

العصا[1] وإني والله لأرى[2] رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا ".

– وأخرج الإمام مسلم عن ابن عمر–رضي الله عنهما– قال:"كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجلٌ من الأنصار فسلَّم عليه ثم أدبر الأنصاري، فقال رسول الله ﷺ: يا أخا الأنصار كيف أخي سعد بن عبادة؟ فقال: صالح[3] ".

2– يستحب للعائد أن يسأل المريض إذا كان في حاجة إلى خدمات أو مساعدة مالية أو مادية أو معنوية له أو لأسرته أو لجهة عمله ونحوه.

الأدب العاشر: يضع العائد يده على المريض عند سؤاله، ثم يدعو له:

قال ابن بطال –رحمه الله–كما في" الفتح:120/10":" وفي وضع اليد على المريض تأنيسًا له، وتَعَرُّف لشدة مرضه ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه، وربما رقاه بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحًا ".

ودليل ذلك:

أ– ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة بنت سعد –رضي الله عنهما– أن أباها قال:" تشكيت بمكة شكوى شديدة، فجاءني النبي ﷺ يعودني، فقلت: يا نبي الله، إني أترك مالًا، وإني لم أترك إلا بنتًا واحدة، فأوصي بثلثي مالي، وأترك الثلث؟ فقال: لا، فقلت: فأوصي بالنصف وأترك النصف؟ فقال: لا، فقلت: فأوصي بالثلث وأترك الثلثين؟ قال: الثلث، والثلث كثير، ثم وضع يده على جبهته، ثم مسح يده على وجهي وبطني، ثم قال: اللهم اشف سعدًا وأتم له هجرته، فما زلت أجد برده[4] على كبدي فيما يخال إليّ[5] حتى الساعة ".

1– أنت والله بعد ثلاث عبد العصا: هو كناية عمن يصير تابعًا لغيره، والمعنى: أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأمورًا عليك.

2– لأَري: بفتح الهمزة: من الاعتقاد، وبضمها: بمعني الظن. (الفتح :749/7)

3– صالح: يكنى بها عند المرض تفاؤلًا، كما يقال عن الصحراء: مفازة تفاؤلًا بالنجاة.

4– فما زلت أجد برده: أي برد يده، وذكر باعتبار العضو، أو الكف أو المسح.

5– فيما يخال إليّ: بمعني يخيل إليّ.

تنبيه:

من السنة القعود عند رأس المريض، فإن النبي ﷺ لما عاد الغلام اليهودي الذي كان يخدمه قعد عند رأسه. **(كما جاء في رواية البخاري)** وهذا فيه إراحة للمريض وتأنيس له، كما أنه يجعل العائد في وضع يسمح له بوضع يده على رأس المريض لرقيته أو ليمسك بيده أو نحو ذلك -كما جاء في الحديث السابق-.

ب – وأخرج البخاري ومسلم عن السائب قال: ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وجع، فمسح برأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وَضوئه وقمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه فإذا هو مثل زِرِّ الحَجلة[1].

جـ – أخرج البخاري ومسلم عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكي منا إنسانٌ مسحه بيمينه ثم قال: أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا ".

وفي رواية أخري في الصحيحين أيضًا: أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمني[2] ويقول: اللهم رب الناس أذهب الباس[3] واشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك[4] شفاء لا يغادر[5] سقمًا ".

د– وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكًا شديدًا فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكًا شديدًا. فقال النبي ﷺ:" أجل؛ إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قال: فقلت: ذلك أن لك أجرين؟ فقال:" أجل. ثم قال:" ما من مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه إلا حط الله تعالى به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها ".

1– زر الحجلة: واحدة الحجال وهي بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار، وقال بعضهم: المراد بالحجلة: الطائر المعروف وذرها بيضها، قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– كما " فتح الباري:562/6": وجزم الترمذي بأن المراد بالحجلة: الطير المعروف، وأن المراد بزرها: بيضها.

2– يمسح بيده اليمني: أي: على الوجع، قال الطبري: وهو على طريق التفاؤل لزوال ذلك الوجع.

3– الباس: البأس من المرض.

4– لا شفاء إلا شفاؤك: إشارة إلى أن كل ما يقع من الدواء والتداوي إن لم يصادف تقدير الله تعالى وإلا فلا ينجح.

5– لا يغادر: لا يترك.

الأدب الحادي عشر: يثني العائد على المريض بمحاسن أعماله:

وهذا الثناء على المريض خصوصًا المشرف على الموت له الأثر الجميل على المريض حيث يجعله يحسن الظن بربه ويذهب الخوف عن قلبه

أ- ففي صحيح البخاري عن المسور بن مخرمة قال: لما طعن عمر جعل يألم، فقال له ابن عباس وكأنه يُجزِّعه[1]: يا أمير المؤمنين ولئن كان ذاك[2] لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر رضي الله عنه فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت صحبتهم -أي المسلمين- فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون.

قال: أمّا ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذاك مَنٌّ مِنَ الله تعالى مَنَّ به عليّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر رضي الله عنه ورضاه فإنما ذاك مَنٌّ من الله جل ذكره مَنَّ به عليّ. وأما ما ترى من جزعي[3] فهو من أجلك وأجل أصحابك، والله لو أن لي طِلاع الأرض[4] ذهبًا لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه[5].

ب- وأخرج الإمام مسلم عن أبي شماسة المهري قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت[6] فبكى طويلًا وحوَّل وجهه إلى الجدار. فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. إني قد كنت على أطباق ثلاث[7] لقد رأيتني وما أحد أشد بغضًا لرسول الله ﷺ مني. ولا أحب إليّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته. فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار. فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك. فبسط يمينه. قال: فقبضت يدي. قال: مالك يا عمرو؟ قال: قلت: أردت أن أشترط[8] قال:" تشترط بماذا؟ قلت: أن يُغْفَرَ لي. قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان

1- وكأنه يُجزِّعه: أي ينسبه إلى الجزع، ويلومه عليه، أو معني يُجزِّعه: يزيل عنه الجزع.

2- ولئن كان ذاك: أي لا تبالغ في الجزع فيما أنت فيه.

3- جزعي: فزعي.

4- طلاع الأرض: ملأها، والمراد: ما يطلع عليها ويشرف فوقها من المال.

5- قبل أن أراه: أي العذاب.

6- في سياق الموت: أي حال حضور الموت.

7- كنت على أطباق ثلاث: أي على أحوال ثلاث.

8- أشترط: أحتاط.

قبله[1]؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟ وما كان أحد أحب إليّ من رسول الله ﷺ ولا أجلّ في عيني منه. وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالًا له. ولو سُئِلتُ أن أصفه ما أطقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه. ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة. ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها؟ فإذا أنا مت، فلا تصبحني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا عليّ التراب[2] شنًا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تُنْحَر جذور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي.

جـ – أخرج البخاري عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس–رضي الله عنهما– قبيل موتها على عائشة وهي مغلوبة[3]، قالت: أخشي أن يثني علي، فقيل: ابن عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين؟ قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينك[4]؟ قالت: بخير إن اتقيت[5] قال: فأنتِ بخير إن شاء الله تعالى، زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكرًا غيرك، ونزل عذرك من السماء، ونزل ابن الزبير خلافه–أي بعده– فقالت: دخل ابن عباس فأثنى عليّ، وودت أني كنت نسيًا منسيًا.

وأخرج الإمام البخاري أيضاَ عن القاسم بن أبي بكر – رضي الله عنهما – قال: إن عائشة – رضي الله عنها– اشتكت فجاء ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقال: يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صِدْقٍ[6] على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر.

وكان ابن مجلز –رحمه الله– يقول: لا تحدث المريض إلا بما يعجبه.

1– إن الإسلام يهدم ما قبله: أي يسقطه ويمحو أثره.

2– فشنوا عليّ التراب: هو الصب في سهولة.

3– مغلوبة: أي من شدة كرب الموت.

4– تجدينك: أي كيف حالك.

5– اتقيت: أي إن كنت من أهل التقوى.

6– والمقصود قدومها علي من سبقها وهم النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ.

الأدب الثاني عشر: تذكير المريض بوجوب الصبر على المرض وأمره بالرضا:

فعلى عائد المريض أن يذكره بحسن عاقبة الصبر، ويلقي على مسامعه من الآيات والأحاديث التي تثلج صدره، وتذهب همه، ويعلمه أن الله تعالى يحب الصابرين **كما قال تعالى:** ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ **(آل عمران:146)**

ويعطهم الأجر العظيم، **كما قال الرب الكريم:** ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ **(الزمر:10)**

ويذكره بحديث النبي ﷺ الثابت في سنن أبي داود بسند صحيح:" إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط " (السلسلة الصحيحة:146)

وغير ذلك من الآيات والأحاديث في بيان فضل الصبر، والحكمة من المرض.

وأخرج الإمام مسلم عن صهيب ﷺ أن النبي ﷺ قال: "عجبًا لأمر المؤمن إنَّ أمرَه كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له ".

فقد أخرج الإمام أحمد بسند حسن عن شداد بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" قال الله تعالى: إذا ابتليتُ عبدًا من عبادي مُؤمنًا فحمدني وصبر على ما بَليتُه، فإنهُ يقومُ من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمهُ من الخطايا، ويقولُ الربُّ ﷻ للحفظة، إني أنا قيَّدتُ عبدي هذا وابتليته، فأجروا له ما كنتم تُجرون له قبلَ ذلك من الأجر، وهو صحيح ". (صحيح الجامع: 4300)

الأدب الثالث عشر: نهي المريض عن التسخط وسب المرض:

وذلك للحديث الذي أخرجه مسلم من حديث جابر ﷺ: أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب، فقال مالك: يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين[1]، قالت الحمي: لا بارك الله فيها. فقال: لا تسبي الحمي فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد".

1- تزفزفين: معناه تتحركين حركة شديدة أي ترتعدين.

ويذكر العائد المريض بأن التسخط وسب المرض لا يذهب المرض، بل لم يستفد من هذا إلا ضياع الأجر واحتمال الوزر.

يقول ابن القيم –رحمه الله– كما في" كتاب الطب النبوي ص: 23":" ذكرتُ مرة وأنا محموم قول بعض الشعراء يسب الحمّى:

زارت مكفـرةُ الذنـوب وودّعتتبًا لكِ مـن زائـر ومـودع**

قالت وقد عزمت على ترحالهاماذا تريد؟ فقلت: ألا ترجعي**

فقلت: تبًا له، إذ سب ما نهى الرسول ﷺ عن سبِّه، ولو قال:

زارت مكفـرةُ الذنـوب لصبهـا أهلًا بها من زائر ومودع

قالت وقد عزمت على ترحالها ماذا تريد؟ فقلت: ألا تقلعي

لكان أولى به ولأقلعت عنه، ثم قال ابن القيم: فأقلعت عني سريعًا.

الأدب الرابع عشر: نهي المريض عن تمني وطلب الموت:

فكثير من الناس يتمنى في مرضه –إذا كان شديدًا– أن يموت، ولا يدري أن المرض كفّارة لذنوبه، وأن الموت فيه انقطاع عمله، وأنه إن يُؤَخَّر فلعله يُستعتب ويتوب. وقد عاد النبي ﷺ عمه العباس ﷺ وهو مريض، فتمنّى العباس ﷺ الموت، **فقال له النبي ﷺ: يا عم! لا تتمنَّ الموت، فإنك إن كنت محسنًا، فإن تُؤَخَّر تزداد إحسانًا إلى إحسانك خير لك، وإن كنت مسيئًا فإن تُؤَخَّر فتُسْتَعْتَب من إساءتك خير لك، فلا تتمنَّ الموت. (رواه الإمام أحمد وصححه الألباني في صحيح الترغيب: 3368)**

- وأخرج البخاري عن إسماعيل عن قيس قال: أتيت خبابًا ﷺ وقد اكتوى سبعًا، قال: لولا أن سمعت رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ".

الأدب الخامس عشر: وصية أهله بالصبر على خدمته والإحسان إليه:

لأن أهل المريض ربما يستثقلونه، وخصوصًا إذا طال مرضه أو اشتد وشق عليهم خدمته، فناسب ذلك الوصية بالإحسان إليه.

الأدب السادس عشر: يدعو العائد للمريض ويرقيه:

أولًا: بالنسبة للدعاء:

فيستحب الدعاء للمريض وذلك لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:60)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أم سلمة –رضي الله عنها– أنها قالت: قال رسول الله ﷺ:" إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ".

وقد جاءت أحاديث كثيرة توضح وتؤكد على ذلك، منها:

1– ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ كان إذا أتي مريضًا أو أُتِيَ به إليه قال عليه الصلاة والسلام: أذهب الباسَ[1] ربَّ الناس، اشف أنت الشافي[2]، لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر[3] سقمًا [4] ".

وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم أيضًا:" اللهم رب الناس، أذهب الباس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا ".

– وقوله:" أنت الشافي": قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–: فيه جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن بشرطين: **أحدهما:** ألا يكون في ذلك ما يوهم نقصًا.

الثاني: أن يكون له أصل في القرآن، وهذا من ذاك، فإن في القرآن: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ **(الشعراء:80)**

وفائدة التقييد بذلك: أنه قد يحصل الشفاء المطلوب من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه فكان يدعو له بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء.

1– أذهب الباس: أي أذهب الداء.

2– أنت الشافي: أي أنت الذي بيدك الشفاء.

3– لا يغادر: أي لا يترك.

4– السقم: بفتحتين أو بضم فسكون: المرض.

2- وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة بنت سعد أن أباها قال: تشكيت بمكة شكوى شديدة فجاءني النبي ﷺ يعودني فقلت يا نبي الله، إني أترك مالًا وإني لم أترك إلا بنتًا واحدة، فأوصي بثلثي مالي، وأترك الثلث؟ قال: لا. قلت: فأوصي بالنصف وأترك النصف؟ قال: لا. قلت: فأوصي بالثلث وأترك لها الثلثين؟ قال: الثلث كثير، ثم وضع يده على جبهته ثم مسح يده على وجهي وبطني، ثم قال: اللهم اشف سعدًا، وأتمم له هجرته، فما زلت أجد برده على كبدي فيما يخال إليَّ حتى الساعة.

- وفي رواية عند مسلم:" عادني رسول الله ﷺ فقال:" اللهم اشف سعدًا، اللهم اشف سعدًا، اللهم اشف سعدًا ".

3- أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا جاء الرجل يعود مريضا فليقل: اللهم اشف عبدك فلانًا ينكأ[1] لك عدوًا، أو يمشي لك إلى الصلاة ". - وفي رواية:" أو يمشي لك إلى جنازة ". (صحيح الجامع:466) (السلسلة الصحيحة:1304)

4- ومر بنا في صحيح البخاري ومسلم من ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال له: "لا بأس طهور [2] إن شاء الله ".

5- أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" من عاد مريضًا لم يحضُرْ أجلُه فقال عنده سبعَ مرَّاتٍ: أسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يشفيَك إلَّا عافاه اللهُ من ذلك المرضِ ". (صحيح الجامع:6388) (صحيح أبي داود 2264)

- وفي رواية:" ما من مُسلمٍ يعودُ مسلِمًا، فيقولُ سبعَ مرَّاتٍ: أسألُ اللَّهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يشفيَكَ؛ إلَّا شُفيَ؛ إلَّا أن يَكونَ قَد حضرَ أجلُهُ ".

- وفي رواية:" ما مِن عبْدٍ مُسلمٍ يعودُ مريضًا لم يحضُرْ أجَلُه، فيقول سبْعَ مرَّاتٍ: أسأَلُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أنْ يشفِيَك، إلَّا عُوفِيَ ".

- وفي رواية:" فإن كان في أجله تأخير عُوفي من وجعه ذلك ".

---

1 . ينكأ: يؤلم ويوجع، وقال في النهاية: ينكأ: يقال: نكيت في العدو إذا أكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك.

2- طهور: بفتح أوله؛ أي: مرضك مطهر لذنبك، ومكفر لعيبك إن شاء الله.

6- وأخرج البخاري من حديث عطاء بن أبي رباح قال: قالَ لي ابنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِن أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلتُ: بَلَى، قالَ: هذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النبيَّ ﷺ، قالَتْ: إنِّي أُصْرَعُ وإنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قالَ: إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وإنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ قالَتْ: أَصْبِرُ، قالَتْ: فإنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا.

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في" الفتح:120/10" معلقًا على هذا الحديث":" وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء، والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين: أحدهما: من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر: من جهة المداوي وهو قوة توجهه، وقوة قلبه بالتقوى والتوكل، والله أعلم ". اهـ.

ثانيًا: بالنسبة للرقية الشرعية:

فيستحب للعائد أن يرقي المريض بالرقية الشرعية من القرآن الكريم وبما ثبت عن الحبيب الأمين ﷺ فإن هذا له الأثر البالغ في شفاء المريض وزوال علته، فمن أسباب الشفاء: التداوي بالرقى الشرعية من القرآن والأدعية النبوية، وهي شفاء من جميع الأمراض الجسدية والنفسية والقلبية. **قال تعالى:** ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾ **(الإسراء:82)** و﴿مِنَ﴾ هنا لبيان الجنس، فإن القرآن كله شفاء **كما جاء في قوله تعالى:** ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء﴾ **(فصلت: 44) فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية.**

قال الشنقيطي-رحمه الله-:" يشمل كونه شفاء للقلب من أمراضه: كالشك والنفاق وغير ذلك، وكونه شفاء للأجسام إذا رقي عليها به، كما تدل عليه قصة الذي رقي الرجل اللديغ بالفاتحة ". **(أضواء البيان:624/3)**

وقال ابن القيم -رحمه الله-: ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة، فما الظن بكلام رب العالمين، الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه، الذي هو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أُنْزِلَ على جبل لتصدع من عظمته وجلاله، **قال تعالى:** ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾**(الإسراء:**

82) و﴿مِـنَ﴾ في الآيـة السـابقة لبيـان الجـنس، لا للتبعـيض. هـذا أصـح القـولين". (زاد المعاد:173/4)

وقال أيضًا ابن القيم –رحمه الله –:" فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله". (زاد المعاد:352/4)

وقال في موضع آخر: واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعا مضرًا وإن كان مؤذيًا، والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء، فالتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوّذ وقوته وضعفه، فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة، ولإزالة المرض. (زاد المعاد:182/4)

وهذه طائفة من الآيات والأدعية التي وردت في السنة النبوية يرقى بها العائد المريض عسى أن يجعلها الله تعالى سببًا للشفاء.

1– قراءة فاتحة الكتاب:

أ – عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلُدِغَ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: [يا] أيها الرهط إن سيدنا لدغ[1] وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم. والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلًا[2] فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3] فكأنما نُشِط من عقال[4] فانطلق يمشي وما به قَلَبَة[5] [قال:] فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان[فننظر ما يأمرنا] فقدموا على رسول الله

1– وقوله: " لُدِغَ " أي: لدغته عقرب. (كما في رواية الترمذي).

2– وقوله: " جُعلًا " أي: أجرة. (كما في النهاية:276/1). وقد أعطوهم ثلاثين شاة. (كما في رواية البخاري).

3– وقوله: ويقرأ: {الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أي سورة الفاتحة.

4– وقوله: " نُشِط من عقال " أي: حل من حبل (النهاية:57/5) (فتح الباري:456/4) يعني: أنه شفي، وقد جاء في رواية:" فبرأ الرجل".

5– وقوله: " وما به قَلَبَة" أي: ما به ألم وعلة يقلب لأجله على الفراش. (النهاية:98/4) (الفتح:260/10).

ﷺ فذكروا له فقال:" وما يدريك أنها رقية؟" ثم قال:" قد أصبتم، اقسموا، واضربوا لي معكم سهما "، فضحك النبي ﷺ. (رواه البخاري ومسلم)

وفي بعض روايات الحديث: أنه قرأ الفاتحة سبع مرات (رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي)

وفي لفظ آخر عند البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ:" أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب فلم يقروهم، فبينما هم كذلك إذ لُدِغَ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواءٍ أو راقٍ؟

فقالوا: إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعلًا، فجعلوا لهم قطيعًا من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ، فأتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك، وقال: وما أدراك أنها رقية؟ خذوها واضربوا لي بسهم ".

ب – وأخرج أبو داود عن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه أنه أتى رسول الله ﷺ فأَسْلَمَ ثم أقبل راجعًا من عنده فمرّ على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهلهُ: إنَّا حُدِّثْنَا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير، فهل عندك شيء تداويه؟ فرقيته بفاتحة الكتاب فبرأ.

– وفي رواية: فرقاه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية، كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل، قال: فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال ﷺ:" هل إلا هذا؟" – وفي رواية:" هل قلت غير هذا؟، قلت: لا. قال:" خذها فلعمري لمن أكل برُقْيَةِ باطل، لقد أكلت برقية حق".

(حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود)

جـ – قال ابن القيم –رحمه الله–: " ومكثت بمكة مدة يعتريني أدواء ولا أجد طبيبًا ولا دواءً، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيرًا عجيبًا، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألمًا، فكان كثير منهم يبرأ سريعًا ". اهـ (الجواب الكافي ص:15، ونحوه في زاد المعاد:178/4)

د – ونقل الحافظ في" الفتح قول ابن القيم –رحمه الله– حيث قال:" فما الظن بكلام رب العالمين، ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا في غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معاني الكتاب، فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله ومجامعها، وإثبات المعاد، وذكر التوحيد، والافتقار إلى الرب في طلب الإعانة به والهداية منه، وذكر أفضل الدعاء، وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم، المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهي عنه، والاستقامة عليه،

ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم إلى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته، وضال لعدم معرفته له، مع ما تضمنته من إثبات القدر والشرع، والأسماء، والمعاد، والتوبة، وتزكية النفس، وإصلاح القلب، والرد على جميع أهل البدع، وحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يُسْتَشْفَي بها من كل داء. والله أعلم".

2- قراءة الْمُعَوِّذَات:

والمعوذات هي: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، قُلْ أعوذ بِرَبِّ الْفَلَقِ، قُلْ أعوذ بِرَبِّ النَّاسِ. (فتح الباري:62/9)

أ – أخرج البخاري ومسلم عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله، نفث عليه[1] بالمعوذات. فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه. لأنها كانت أعظم بركة من يدي.

وسئل ابن شهاب كيف ينفث؟ قال: ينفث على يديه، ثم يمسح بهما وجهه. اهـ.

وفي هذا الحديث بيان أنه يجوز أن ترقي المرأة زوجها.

ب – أخرج البخاري ومسلم عن عائشة –رضي الله عنها–:أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات. وينفث. فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه. وأمسح عنه بيده، رجاء بركتها".

– وفي رواية: أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات فلما ثقل، كنت أنا أنفث عليه بهن، فأمسح بيد نفسه لبركتها.

ج – وعن أبي سعيد ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجانّ، وعين الإنسان – حتى نزلت المعوّذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما

(الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي:206/2)

قال النووي –رحمه الله–: إنما رقي بالمعوذات لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلًا، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق، فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد، ومن

---

1. ومعني النفث: أن يجمع كفيه ويقرأ بالمعوذات فيهما ثم يمسح على بدنه ووجهه، والنفث نفخ لطيف بلا ريق، وهذا بخلاف التفل فإنه يشترط في التفل ريق بسيط، وهذا لا يكون في النفث، وقيل عكس ذلك: والصحيح الأول.

السواحر، ومن شر الحاسدين، ومن شر الوسواس الخناس. والله أعلم. (**شرح صحيح مسلم:423/14**)

د – وأخرج النسائي عن عقبة بن عامر ﷺ قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ فقال: يا عقبة قل: فقلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فسكت عني، ثم قال: يا عقبة قل: قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فسكت عني، فقلت: اللهم أردده عليّ، فقال: يا عقبة قل: قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فقال: قل أعوذ برب الفلق فقرأها حتى أتيت على آخرها، ثم قال: قل، قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ قال: قل أعوذ برب الناس، فقرأها حتى أتيت على آخرها، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك:" ما سأل سائل بمثلهما ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما ". (حسنه الألباني في صحيح سنن النسائي)

هـ – وأخرج البخاري عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ " قل هو الله أحد"، وبالمعوذتين جميعًا، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة: فلما اشتكي كان يأمرني أن أفعل ذلك به ".

3– يمسح بيده اليمنى ويقول:

أذهب الباس، رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا.

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا". (البخاري ومسلم)

قال النووي –رحمه الله–: معني لا يغادر: أي: لا يترك، والبأس: الشدة. (**الأذكار ص179**)

وقال ابن القيم –رحمه الله–: في هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته، وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي، وأنه لا شفاء إلا شفاؤه، فتضمنت التوسل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيته.

(**زاد المعاد:188/4**)

– وفي رواية عند البخاري ومسلم: أن النبي كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمني، ويقول:" اللهم رب الناس أذهب الباس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا".

– وفي رواية عند البخاري:" امسح الباس، رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت ".

وفي رواية أخري عند البخاري ومسلم أيضًا عن عبد العزيز قال: دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك ﷺ فقال ثابت: يا أبا حمزة اشتكيت، فقال أنس: أفلا أرقيك برقية رسول الله ﷺ قال: بلى. قال: اللهم رب الناس مُذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاءً لا يغادر سقمًا ".

أخرج ابن ماجه وأبو داود بسند صحيح عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت:

كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحُمْرَةِ وكان لنا سرير طويل القوائم، وكان عبد الله إذا دخل تنحنح وصَوَّت، فدخل يومًا فلما سمعت صوته احتجبت منه، فجاء فجلس إلى جانبي فمسني فوجد مس خيط، فقال: ما هذا؟ فقلت: رُقًى لي فيه من الحمرة، فجذبه وقطعه فرمى به، وقال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرقى والتمائم والتولة شرك، قلت: (أي امرأة عبد الله " زينب") فإني خرجت يومًا فأبصرني فلان، فدمعت عيني التي تليه، فإذا رقيتها سكنت دمعتها، وإذا تركتها دمعت، قال: ذاك الشيطان إذا أطعته تركك، وإذا عصيته طعن بإصبعه في عينك، ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيرًا لك وأجدر أن تشفين: تنضحين في عينك الماء وتقولين: أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا (صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود)

وأخرج البخاري من حديث عائشة–رضي الله عنها– أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَرْقِي يقولُ: امْسَحِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، بيَدِكَ الشِّفَاءُ، لا كَاشِفَ له إلَّا أنْتَ ".

وعند مسلم بلفظ:" أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَرْقِي بهذِهِ الرُّقْيَةِ: أَذْهِبِ البَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، بيَدِكَ الشِّفَاءُ، لا كَاشِفَ له إلَّا أَنْتَ ".

يقول الشيخ علي بن ناصر الفقيه–حفظه الله– في" التعليق على كتاب التوحيد للحافظ ابن منده:1/298" عند قوله:" اشف أنت الشافي": وهو معني قوله تعالى حكاية عن إبراهيم – عليه السلام –: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ فإن الذي بيده المرض والشفاء هو الإله الواحد الذي يجب على المسلم الالتجاء إليه والتوكل عليه والاعتماد عليه، وألا يطلب شيئًا مما لا يقدر عليه إلا الله من أحد سواه وقوله:" لا شافي إلا أنت " إشارة إلى ما يقع من الدواء والتداوي إن لم يصادف تقدير الله لم ينفع ". اهـ

ملحوظة: تستخدم هذه الرقية لمن أصابه حريق.

ودليل ذلك ما أخرجه النسائي بسند حسن عن محمد بن حاطب قال: صنعت أمي مرقة فأهرقت على يدي، فذهبت بي أمي إلى رسول الله ﷺ فقال كلامًا: لم أحفظه، فسألتها عنه في إمارة عثمان، ما قال؟ فقالت: قال: أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي".

4- بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك.

عن أبي سعيد ﷺ أن جبريل أتي النبي ﷺ فقال: يا محمد! اشتكيتَ؟ فقال: نعم. قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس[1] أو عين حاسد[2]، الله يشفيك، بسم الله أرقيك ". (مسلم)

وفي حديث عائشة – رضي الله عنها– قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل قال: بسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين ". (مسلم)

5- يأخذ الراقي من ريق نفسه على أصبعه ثم يضعها على التراب، ثم يسمح به على الموضع العليل، ويقول:" بسم الله، تربة أرضنا، بريقه بعضنا، يُشْفَى به سقيمنا بإذن ربنا".

عن عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ:كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كان به قرحة أو جرح، قال النبي ﷺ – بإصبعه هكذا – ووضع سفيان بن عيينة –أحد رجال الإسناد– سبابته بالأرض ثم رفعها وقال:" بسم الله تربة أرضنا[3] بريقة بعضنا يُشْفَى به سقيمنا بإذن ربنا ". (البخاري ومسلم واللفظ له)

قال النووي–رحمه الله–: ومعني الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب، فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح، والله أعلم ". **(شرح مسلم:14/433)**

1- من شر كل نفس: قيل يحتمل أن المراد بالنفس نفس الآدمي، وقيل يحتمل أن المراد بها العين، فإن النفس تطلق على العين: ويقال رجل نفوس إذا كان يصيب الناس بعينه.

2- أو عين حاسد: من باب التوكيد بلفظ مختلف (شرح مسلم:14/393)

3- تربة أرضنا: أي تراب أرضنا. قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في" الفتح:10/208":" وقوله:" تربة أرضنا": خبر لمبتدأ محذوف، أي هذه تربة أرضنا.

قال القرطبي –رحمه الله– كما في" فتح الباري": فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام، وأن ذلك كان أمرًا فاشيًا معلومًا بينهم، ووضع النبي ﷺ سبابته بالأرض ووضعها عليه، ويدل على استحباب ذلك عند الرقية، وزعم بعض علمائنا أن السر فيه أن تراب الأرض لبرودته ويُبْسِهِ يبرئ الموضع الذي به الألم ويمنع انصباب الموارد إليه ليُبْسِهِ مع منفعته في تجفيف الجراح ". اهـ

6) أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة.

عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: كان النبي ﷺ يُعَوِّذُ الحسن والحسين، ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة؛ من كل شيطان[1] وهامّة[2]، ومن كل عين لامّة[3] ". (رواه البخاري)

7) أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارقٍ إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن.

عن أبي التياح قال: سأل رجل عبد الرحمن بن خنبش: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال: جاءت الشياطين إلى رسول الله ﷺ من الأودية، وتحدرت عليه من الجبال، وفيهم شيطان معه شعلة من نار، يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ قال: فرعب. وجاء جبريل– عليه السلام– فقال: يا محمد قل، قال: ما أقول؟ قل: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارقٍ إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن ". فطفئت نار الشياطين، وهزمهم الله ﷻ.(أحمد وصححه الألباني في تخريج شرح الطحاوية ص191)

1– من كل شيطان: يدخل تحته شياطين الإنس والجن.

2 – هامَّة: بالتشديد، واحدة الهوام: ذوات السموم، وقيل: كل نسمة تهمّ بسوء.

3– من كل عين لامة: قال الخطابي: المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل. وقال ابن الأنباري: يعني أنها تأتي في وقت بعد وقت. اهـ. (فتح الباري:6/110) وقال النووي–رحمه الله –: العين اللامة: هي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء. (الأذكار ص: 176)

مسائل متعلقة بالرقية الشرعية:

1- لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك:

فقد أخرج الإمام مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: أعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ".

قال النووي-رحمه الله- كما في" شرح مسلم:392/14" قال المازري: جميع الرقى جائزة إذا كانت بكتاب الله أو بذكره، ومنهي عنها إذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدري معناه، لجواز أن يكون فيه كفر.

وقال ابن حجر -رحمه الله – في" الفتح:26/10": وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: - أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى.

يقول حافظ بن أحمد الحكمي -رحمه الله- كما في" معارج القبول:637/2": إن الرقى لا تجوز إلا باجتماع ثلاثة شروط، فإذا اجتمعت فيها كانت رقية شرعية، وإن اختل منها شيء كان بضد ذلك.

الشرط الأول: أن تكون من الكتاب والسنة الصحيحة فلا تجوز من غيرهما.

الشرط الثاني: أن تكون باللغة العربية، محفوظة ألفاظها، مفهومة معانيها، فلا يجوز تغييرها إلى لسان آخر.

الشرط الثالث: أن يعتقد أنها سبب من الأسباب لا تأثير لها إلا بإذن الله ﷻ فلا يعتقد النفع فيها لذاتها، بل فعل الراقي السبب والله المسبب إذا شاء.

وقال في منظومة سلم الوصول:

ثم الرقى من حمة أو عين** فإن تكن من خالص الوَحْيَيْنِ**

فذاك من هدي النبي وشرعته ** وذاك لا اختلاف في سُنيته**

أما الرقى المجهولةُ المعاني ** فذاك وسواس من الشيطان**

وفيه قد جاء الحديث أنه ** شرك بلا مرية فا حذرنه**

إذ كل من يقوله لا يدري ** لعله يكون محض الكفر**

أو هو من سحر اليهود مقتبسٌ ** على العوام لبسُّوه فالتبس**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–:" وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على أنه لا يجوز الاستعاذة بمخلوق، ولهذا نهي العلماء عن التعازيم والتعاويذ التي لا يُعرف معناها خشية أن يكون فيها استعاذة بمخلوق وذلك شرك ". اهـ

2– مشروعية أخذ الأجرة على التطبيب والرقية:

فقد أخرج البخاري عن أنس ﷺ:أنه سئل عن أجر الحجام فقال: احتجم رسول الله ﷺ، حجمه أبو طيبة، وأعطاه صاعين من طعام، وكلَّم مواليه، فخففوا عنه وقال: إن أمثل ما تداويتم به: الحجامة والقسط البحري، وقال: لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط ".

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ احتجم وأعطي الحجام أجره، واستعط[1]"

وأخرج البخاري ومسلم عن عمرو بن عمار قال: سمعت أنسًا ﷺ يقول:"كان النبي ﷺ يحتجم ولم يكن يظلم أحدًا أجره ".

وأخرج البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: احتجم النبي ﷺ وأعطي الحجّام أجره، ولو علم كراهية لم يعطه.

أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ:أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب فلم يقروهم، فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواءٍ أو راقٍ؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعلًا فجعلوا لهم قطيعًا من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ، فأتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل رسول الله ﷺ فسألوه فضحك، وقال: وما أدراك أنها رقية؟ خذوها واضربوا لي بسهم ".

3– التداوي بالرقية الشرعية لدفع البلاء هي من باب دفع قدر الله بقدر الله:

– فقد أخرج الترمذي وعبد الرزاق في مصنفه وابن ماجه عن الزهري أبي خزامة عن أبيه قال: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقلتُ يا رسولَ اللهِ أرأيتَ رُقىً نسترْقيها، ودواءً نتداوى به، وتقاةً نتقِيها، هل تردُّ من قدرِ اللهِ شيئًا؟ قال:" هي منْ قدرِ اللهِ ".

1– واستعط: أي استعمل السعوط، وهو أن يستلقي علي ظهره، ويجعل بين كتفيه ما يرفعهما لينحدر رأسه، ويقطر في أنفه ماء أو دهن فيه دواء أو مركب؛ ليتمكن بذلك من الوصول إلى دماغه لاستخراج ما فيه من الداء بالعطاس.

– وفي رواية: يا رسول الله! أرأيت أدوية نتداوى بها ورقي نسترقي بها وتُقي نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئًا؟ قال: " هي من قدر الله ".

– وعند الحاكم من حديث حكيم بن حزام ﷺ قال: قلت يا رسول الله: رقي كنا نسترقي بها وأدوية كنا نتداوى بها، هل ترد من قدر الله تعالى؟ قال:" هو من قدر الله ".

4– يستحب النفث في الرقية:

فقد أخرج ابن ماجه عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: إن النبي ﷺ كان ينفث في الرقية.

ويشهد لذلك ما أخرجه البخاري عن أبي قتادة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئًا يكرهه، فلينفث حين يستيقظ ثلاث مرات، ويتعوذ من شرها فإنها لا تضره ".

5 – يجوز رقية المريض حتى ولو كان في مرض الموت:

فقد أخرج البخاري عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: توفي النبي ﷺ في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري، وكانت إحدانا تعوذه بدعاء إذا مرض، فذهبت أُعَوِّذُهُ فرفع رأسه إلى السماء وقال: في الرفيق الأعلى. ومر عبد الرحمن بن أبي بكر وفي يده جريدة "رطبة" فنظر إليه النبي ﷺ فظننت أن له بها حاجة، فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها فدفعتها إليه، فاستن بها كأحسن ما كان مستنًا ثم ناولنيها فسقطت يده – أو سقطت من يده – فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة.

وأخرج النسائي بسند صحيح عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: كنت أمسح صدر رسول الله ﷺ بيدي – وفي رواية: على صدر رسول الله ﷺ – وأقول:" اكشف البأس رب الناس أنت الطبيب وأنت الشافي: قالت وهو يقول: ألحقني بالرفيق ألحقني بالرفيق".

الآداب الخاصة بأقارب المريض

الأدب الأول: توفير الهدوء عند المريض:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: لما حُضِرَ رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ﷺ. فقال النبي ﷺ: "هلم أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده". فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع. وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت. فاختصموا. فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ:" قوموا ".

قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم.

ويقول الحافظ في الفتح (132/10) في قوله: " قوموا ": أي إذا وقع من الحاضرين عنده ما يقتضي ذلك، ويؤخذ من هذا الحديث أن الأدب في العيادة ألا يطيل العائد عند المريض حتى يضجره، وألا يتكلم عنده بما يزعجه، وجملة آداب العيادة عشرة أشياء، ومنها ما لا يختص بالعيادة:

- ألا يقابل الباب عند الاستئذان.
- أن يدق الباب برفق.
- وألا يبهم نفسه كأن يقول: أنا.
- وألا يحضر في وقت يكون غير لائق بالعيادة، كوقت التداوي.
- وأن يخفف من الجلوس إلا إذا عُلِم من المريض أنه يحب ذلك.
- وأن يغض البصر.
- وأن يقلل من السؤال.
- وأن يظهر الرقة.
- وأن يخلص في الدعاء.

- وأن يوسع للمريض في الأمل[1]، ويشير عليه بالصبر لما فيه من جزيل الأجر، ويحذره من الجزع لما فيه من الوزر.

الأدب الثاني: الرفق به واحتماله والصبر عليه:

قال النووي -رحمه الله- كما في المجموع:117/5":

ويستحب لأهل المريض ومن يخدمه الرفق به واحتماله، والصبر على ما يشق من أمره، وكذلك من قرب موته بسبب حد أو قصاص.

الأدب الثالث: عدم إكراه المريض على طعام أو شراب:

فقد أخرج الترمذي وحسنه وابن ماجه عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا تكرهوا مرضاكم على الطعام، فإن الله يطعمهم ويسقيهم ". (صحيح الجامع:7439) (صحيح الترمذي:2040)

الأدب الرابع: أن يحموه من الطعام والشراب الذي يضره:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث محمود بن لبيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا، وهو يُحبهُ، كما تحمُون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه ". (صحيح الجامع:1814)

وأخرج الترمذي من حديث قتادة بن النعمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا أحبَّ الله عبدًا، حماه الدنيا كما يظلُّ أحدكم يحمي سقيمه الماء ". (صحيح الجامع:282)

وأخرج أبو داود والترمذي عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية-رضي الله عنها- قالت:" دخل عليَّ رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ ﷺ وعليٌّ ناقِهٌ[2]، ولنا دوالي معلقة[3]، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها، وقام علي ليأكل، فطفق[4] رسول الله ﷺ يقول لعليٍّ ﷺ:" مه[5] إنك ناقهٌ، حتى

1- هذا في حال من يُرجى له الشفاء، أما من عُلِم من حاله أنه مشرف على الموت، فلا يوسع له في الأمل، لعله يحدث توبة أو يتحلل من مظالم عليه أو يوصي، كما طُلِب من عمر أن يوصي لما طُعِنَ، وعلموا أنه لا ينجو منها.

2- ناقِهٌ: بالقاف المكسورة ، يقال : نقه المريض ينقه فهو ناقه إذا برأ وأفاق فكان قريب العهد من المرض لم يرجع إليه كمال صحته وقوته.

3- دوالي معلقة: جمع دالية وهي العذق من البسر يعلق فإذا أرطب أكل.

4- فطفق: أي أخذ وشرع.

5- مه : اسم فعل بمعنى كف وانته وهو مبني على السكون.

كف عليٌّ ﷺ، قالت: وصنعت شعيرًا وسلقًا فجئت به، فقال رسول الله ﷺ يا عليُّ! أصب من هذا، فهو أنفع لك ".

– وفي رواية:" يا علي من هذا فأَصِبْ فإنه أوفق لك ". (صحيح أبي داود:3265)

تنبيه:

ليحرص أهل المريض أن يطعموه من الحلال الطيب فهذا يعجل الشفاء بإذن الله.

يقول يونس بن عبيد: لو أعلم موضع درهم من حلال من تجارة لاشتريت به دقيقًا ثم عجنته ثم دققته ثم أداوي به المرضي.

الأدب الخامس: استدعاء الطبيب للمريض:

فقد أخرج الإمام مسلم عن جابرﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب ﷺ طبيبًا، فقطع منه عرقًا ثم كواه عليه.

فوائد:

أ– العلاج بالكي يكون حيث لا يوجد دواء سواه، فهو جائز للحديث السابق؛ لأن النبي ﷺ نهي عن الكي فدل على أن النهي للتنزيه، أو أن الكي لا يكون إلا عند فقدان سائر الأدوية التي تؤدي الغرض.

ب– أن يستدعوا له طبيبًا رجلًا إذا كان المريض رجلًا، ويستدعوا طبيبة إذا كانت المريضة أنثى؛ لأن في الأصل أن يداوي الرجلَ رجلٌ، والنساء امرأة، لكن عند الضرورة يجوز أن يداوي الرجل المرأة، والمرأة الرجل. **فقد ذكر البخاري باب "هل يداوي الرجل المرأة، والمرأة الرجل" ثم ساق بسنده عن الرُبيع بنت مُعوذ بن عفراء–رضي الله عنها– قالت: كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة.**

الأدب السادس: الذهاب بالمريض إلى المعالج:

أخرج البخاري ومسلم عن السائب ﷺ قال: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ. فقالت: يا رسول الله! إن ابن أختي وجع. فمسح رأسي ودعا بالبركة، ثم توضأ فشربت من وَضوئه. ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زِرّ الحَجلة.

الأدب السابع: التصدق طلباً لشفاء المريض:

فمن سعى لشفاء مريضه فليأخذ بالأسباب بأن يكثر من الصدقة على الفقراء والمساكين، فهذا سبب من أسباب الشفاء بإذن الله تعالى. **فقد أخرج الطبراني في الكبير بسند حسن أن النبي ﷺ قال:" داووا مرضاكم بالصدقة ". (رواه أبو الشيخ في الثواب وحسنه الألباني في صحيح الجامع:3358)**

قصة: كان هناك رجل ثري قد مرض ابنه الوحيد مرضًا عجز الأطباء عن علاجه، وفي يوم من الأيام سمع هذا الرجل أحد الدعاة وهو يذكر هذا الحديث:" **داووا مرضاكم بالصدقة** " فخرج الرجل يبحث عن الفقراء واليتامى والأرامل وأخذ يتصدق عليهم، وبعد أيام كان شفاء ابنه – بإذن الله – بغير دواء.

الأدب الثامن: أن يدعوا للمريض ولا يقولوا إلا خيراً:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أم سلمة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ:" إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ".

الأدب التاسع: أن يذكروه بحسن الظن بالله:

قال أبو المعتمر بن سليمان كما في" حلية الأولياء:31/3":" قال أبي لما حضرته الوفاة:" يا معتمر حدثني بالرخص حتى ألقي ربي وأنا أحسن الظن به ".

لأن المريض – خصوصًا المحتضر– ربما غلب عليه الخوف فيدفعه هذا إلى القنوط من رحمة الله وينقطع قلبه ولا يحب لقاء الله تعالى؛ فلهذا يجب على من يحضره أن يذكره دائمًا برحمة الله وعفوه ومغفرته حتى يبعث في قلبه الرجاء والشوق للقاء الله.

أخرج الترمذي بسند جيد عن أنس بن مالك ﷺ قال: إن النبي ﷺ دخل على شابٍ وهو في الموت، فقال: كيف تجدك؟ قال: أرجو الله يا رسول الله، وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ:" لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن، إلا أعطاه الله ما يرجوه وأَمَّنَهُ مما يخاف ".

الأدب العاشر: أن يلقنوه كلمة التوحيد إذا أشرف على الموت:

فقد أخرج الإمام أحمد عن أنسﷺ قال: أن رسول الله ﷺ عاد رجلًا من الأنصار فقال: يا خال قل: لا إله إلا الله، فقال: أخال أم عم؟ فقال النبي: بل خال، فقال: فخير لي أن أقول: لا إله إلا الله؟ فقال النبي ﷺ: نعم.

وأخرج الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدريﷺ أن النبي ﷺ قال:" لقنوا موتاكم[1] لا إله إلا الله".

قال القرطبي –رحمه الله–:" قال علماؤنا: تلقين الموتى هذه الكلمة (لا إله إلا الله) سنة مأثورة عمل بها المسلمون؛ وذلك ليكون آخر كلامهم: لا إله إلا الله؛ فيختم لهم بخاتمة السعادة؛ **وليدخل في عموم قول النبي ﷺ الثابت في سنن أبي داود وعند الحاكم من حديث معاذ ﷺ: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ". (صحيح الجامع:6479)**

فوائد وتنبيهات خاصة بالتلقين:

1- ليس التلقين ذكر الشهادة عند المحتضر فقط، إنما أمره بالنطق بها عند موته حتى يختم له بها وتكون آخر كلامه عند الموت، ودليل ذلك حديث الأنصاري السابق، وقوله ﷺ لعمه عندما حضرته الوفاة: يا عم! قل:" لا إله إلا الله "، وقوله للغلام اليهودي عندما حضرته الوفاة:" قل لا إله إلا الله".

2- التلقين إنما يكون في حاضر العقل القادر على الكلام، فالمغمي عليه أو شارد العقل لا يمكن تلقينه

3- التلقين إنما يكون في حالة ما إذا كان لا ينطق بلفظ الشهادة فإذا كان ينطق بها فلا معنى لتلقينه.

4- ينبغي أن يكون التلقين في لطف، وإذا قالها لا يكرر عليه لئلا يضجر بضيق حاله وشدة كربه فيكره ذلك بقلبه ويتكلم بما لا يليق، وإذا قالها مرة لا يكرر عليه إلا أن يتكلم بعدها بشيء آخر، فيعاد تلقينه بلا إله إلا الله حتى تكون آخر كلامه. **(شرح مسلم للنووي: 500/2) (المجموع: 110/5) (المغني: 450/2)**

5- هل يلقن الكافر؟ الكافر المحتضر يعرض عليه الإسلام **للحديث الذي أخرجه أحمد عن أنس ﷺ:**

---

1. لقنوا موتاكم والمراد بالموتى: من حضرتهم الوفاة، فالمعنى ذَكِّرُوا من حضره الموت: لا إله إلا الله، فتكون آخر كلامه.

أن غلامًا يهوديًا كان يضع للنبي ﷺ وضوءه ويناوله نعليه، فمرض فأتاه النبي ﷺ فدخل عليه وأبوه قاعد عند رأسه، فقال له النبي ﷺ: يا فلان! قل: لا إله إلا الله، فنظر إلى أبيه فسكت أبوه، فأعاد عليه النبي ﷺ فنظر إلى أبيه، فقال أبوه: أطع أبا القاسم، فقال الغلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أخرجه بي من النار.

الأدب الحادي عشر: تنفيذ وصيته بعد موته ما لم تكن فيها جور، أو ظلم، أو مخالفة شرعية:

قال الحافظ –رحمه الله– كما في" فتح الباري:5/357":" إن كانت الوصية غير جائزة أو غير ذلك من الأمور الغير معقولة فلا تنفذ ". اهـ

الأدب الثاني عشر: المبادرة إلى قضاء دينه:

وذلك للحديث الذي أخرجه الترمذي بسند صحيح من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "نفس المؤمن معلقة[1] بدَيْنِه حتى يُقضى عنه". (صححه الألباني في المشكاة: 5/29)

فلخطورة الأمر ينبغي على أولياء وأقارب الميت أن يسارعوا في قضاء الدين عن الميت.

أ – وقضاء الدين يكون بداية من مال الميت:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه والبيهقي بسند صحيح عن سعد بن الأطول:ﷺ" أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم، وترك عيالًا، قال: فأردت أن أنفقها على عياله، فقال لي رسول الله ﷺ: إن أخاك محبوس بدينه[2]، فاذهب فاقض عنه، فذهبت فقضيت عنه، ثم جئت، قلت: يا رسول الله ﷺ قد قضيت عنه إلا دينارين ادَّعَتْهُمَا امرأة وليست لها بينة، قال: أعطها فإنها محقة".

– وفي رواية: أعطها فإنها صادقة ".

(والحديث ضعفه البعض؛ لأن فيه عبد الملك أبو جعفر وهو مجهول، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع: 1550)

ب – فإن لم يكن عنده ما يقضي به الدَيْن، فيقضي عنه أحد أقاربه وهم أولى بذلك:

فقد أخرج أبو داود والنسائي من حديث سَمُرَة بن جُنْدُب ﷺ:" أن النبي ﷺ صلَّى على جنازة فلما انصرف، قال: أهاهنا من آل فلان أحد، فسكت القوم. وكان إذا ابتدأهم بشيء سكتوا.

---

1. معلقة: أي محبوسة عن مقامها الكريم.

2– محبوس بدينه: أي: محبوس عن الجنَّة.

فقال: ذلك مرارًا ثلاثًا، فلم يجبه أحد، فقال رجل: هو ذا، فقام رجل يجر إزاره من مؤخر الناس، فقال له النبي ﷺ: ما منعك في المرتين الأوليين أن تكون أجبتني، أما إني لم أنوه باسمك إلا لخير، إن فلانًا لرجل منهم مأسور بدينه عن الجنَّة، فإن شئتم فأفدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله، فلو رأيت أهله ومن يتحرون أمره قاموا فقضوا عنه حتى ما أحدٌ يطلبه بشيء ".

جـ – فإن لم يوجد أحد من أقاربه يقضي عنه الدين، جاز لأي أحد أن يقضي عنه دينه:

فقد أخرج الحاكم من حديث جابر بن عبد الله–رضي الله عنهما– قال:" مات رجل فغسلناه وكفناه وحنطناه ووضعناه لرسول الله ﷺ حيث توضع الجنائز عند مقام جبريل، ثم آذنا رسول الله ﷺ بالصلاة عليه، فجاء معنا فتخطى خطى، ثم قال: لعل على صاحبكم دينًا، قالوا: نعم. ديناران، فتخلف ثم قال: صلوا على صاحبكم، فقال له رجل منا: يقال له أبو قتادة يا رسول الله ﷺ هما عليَّ، فجعل رسول الله ﷺ يقول: هما عليك وفي مالك، والميت منهما برئ، فقال: نعم. فصلى عليه، فجعل رسول الله ﷺ إذا لقي أبا قتادة يقول: – وفي رواية: ثم لقيه من الغد فقال: . ما صنعت الديناران، قال: يا رسول الله إنما مات أمس – حتى كان آخر ذلك

– وفي رواية: ثم لقيه من الغد، قال: قد قضيتُها يا رسول الله، قال: الآن حين بَرَدَتْ عليه جلده".

وقفة: **ذهب بعض أهل العلم:** إلى أن العذاب لا يرتفع عن المدين حتى يؤدى عنه دينه ليس بمجرد الحمالة عنه.

بينما ذهب البعض: إلى أن المقصود بقول النبي ﷺ:" **الآن حين بردت جلده**" أي: استراح، وهذا يدل على أنه مازال قلقًا حتى يقضى الدين عنه، وأن الميت لا يؤاخذ بالدين لتحمل غيره عنه، ودليل ذلك قول النبي ﷺ:" **والميت منهما برئ**" فلا يلزم من قول النبي ﷺ: "**الآن بردت عليه جلده**" وقوع العذاب.

فائدة: جاء في فتاوى اللجنة الدائمة ما يفيد أن من مات وعليه أقساط لم يحل وقت سدادها وتحملها عنه غيره، فإنه تبرأ بذلك ذمة الميت، ولا يلزم التعجيل في سدادها، بل تسدد في أوقاتها لأن المسلمين عند شروطهم.

تنبيه: **يُقْضَى الدين قبل الوصية. قال البخاري –رحمه الله– باب تأويل قول الله تعالى:** ﴿**مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ**﴾ (**النساء:11**) ويذكر أن النبي ﷺ قضي الدين قبل الوصية، وقوله ﷻ: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ (**النساء:58**) فأداء الأمانة أحق من تطوع الوصية، **وقال النبي** ﷺ:

" لا صدقه إلا عن ظهر غنى ".

قال ابن حجر –رحمه الله–:" ولم يختلف العلماء أن الدَيْن يقدم على الوصية ".

الأدب الثالث عشر: قضاء ما عليه من نذر (نذر مالي أو صيام):

أولًا: بالنسبة للنذر المالي:

فقد قال الحافظ ابن حجر في" فتح الباري شرح حديث (6699)": وقد ذهب الجمهور إلى أن من مات وعليه نذر مالي أنه يجب قضاؤه من رأس ماله وإن لم يوص.

فقد أخرج البخاري من حديث عبد الله بن عباس–رضي الله عنهما–:" أن سعد بن عبادة الأنصاري استفتى النبي ﷺ **في نذر كان على أمه، فتوفيت أمه قبل أن تقضيه، فأفتاه أن يقضيه عنها، فكانت سنةً بعد ".**

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله – في" شرح هذا الحديث كما في" فتح الباري:585/10":"

ومعنى:

" **فكانت سنة بعد":** أي صار قضاء الوارث ما على المورث طريقة شرعية أعم من أن يكون وجوبًا أو ندبًا، ولم أر هذه الزيادة في غير رواية شعيب عن الزهري وأظنها من كلام الزهري ويحتمل من شيخه ". اهـ باختصار.

ثانيًا: بالنسبة لنذر الصيام:

فقد اتفق أهل العلم على أن مَن مات وعليه صيام صام عنه وليه. **وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله** ﷺ **قال:" من مات وعليه صيام صام عنه وليه ".**

لكن اختلف أهل العلم هل يصوم عنه وليه مطلق الصيام فرضًا كان أو نذرًا، أو يصوم عنه صيام النذر فقط.

- **فذهب فريق من أهل العلم:** إلى أنه يُصام عنه النذر فقط. وهو قول عائشة وابن عباس –رضي الله عنهم– والمالكية والحنابلة والحنفية والألباني – رحمة الله على الجميع – **واستدلوا بما يلي: –**

1- ما أخرجه البخاري ومسلم أبو داود والنسائي عن ابن عباس- رضي الله عنهما-:" أن امرأة ركبت البحر فنذرت إن أنجاها الله تعالى أن تصوم شهرًا، فأنجاها الله ﷻ فلم تصم حتى ماتت فجاءت قرابة لها إما أختها أو ابنتها إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال:" أرأيتك لو كان عليها دين كنت تقضيه؟"، قالت: نعم، قال:" فدين الله أحق أن يقضى، فاقضِ عن أمك ".

2- وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما - قال:" إن سعد بن عبادة ﷺ استفتى رسول الله ﷺ إن أمي ماتت وعليها نذر؟ فقال النبي ﷺ اقضِهِ عنها ".

3- **وأخرج الإمام مسلم في كتاب الصيام (باب قضاء الصيام عن الميت) عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها؟ قال: أرأيت لو كان على أمك دين فقضيتيه أكان يؤدى ذلك عنها، قالت: نعم، قال: فصومي عن أمك ".**

فهذه الأحاديث صريحة الدلالة في مشروعية صيام الولي عن الميت صوم النذر، **قال الإمام أحمد- رحمه الله-**: لا يصام عن الميت إلا في النذر.

- **بينما ذهب فريق من أهل العلم:** إلى أنه يُصام عن الميت أي صيام (فرض أو نذر) وهذا قول الشافعية وأهل الظاهر وابن عثيمين - رحمة الله عليهم أجمعين - **واستدلوا بما يلي: -**

1- **ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال:" من مات وعليه صيام صام عنه وليه ".** وهذا الحديث على العموم لم يخص نذرًا عن غيره.

2- وأخرج الإمام مسلم عن بريدة ﷺ قال: بينما أنا جالس عند رسول الله ﷺ- إذا أتته امرأة فقالت: إني تصدقت على أمي بجارية، وإنها ماتت (تقصد أمها). فقال النبي ﷺ:" وجب أجرك، وردها عليك الميراث "، قالت: يا رسول الله! إنه كان عليها صوم شهر، أفأصوم عنها، قال:" صومي عنها"، قالت: إنها لم تحج قط، أفأحج عنها؟ قال:" حجي عنها ".

فالنبي ﷺ لم يستفصل منها عن الصيام الذي عليها هل هو صيام نذر أم فرض، فدل على العموم، وكما إذن لها في الحج وهو فرض، فكذلك الأمر في الصيام.

3- **واستدلوا أيضًا بالحديث الذي أخرجه أبو داود والنسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وفي الحديث أن النبي ﷺ قال:" فدين الله أحق أن يُقْضى ".**

وهذا الحديث يشعر بعموم الحكم سواء كان الصوم نذر أو غير نذر.

لكن الفريق الأول (من قال: يُصام عنه النذر فقط) رد على أدلة الفريق الثاني وقالوا: أن الصيام في هذه الأحاديث عام يشمل الفرض وغيره كالنذر، ولكن المقصود منها صيام النذر.

وذلك للأدلة التالية: –

1– ما أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار وابن حزم في المحلى:" عن عمرة أن أمها ماتت وعليها من رمضان، فقالت لعائشة: أقضيه عنها؟ قالت(عائشة): لا. بل تصدقي عنها مكان كل يوم نصف صاع على كل مسكين".

2– وأخرج أبو داود من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال:" إذا مرض الرجل في رمضان ثم مات ولم يصم، أطعم عنه ولم يكن عليه قضاء، وإن كان عليه نذر قضي عنه وليه".

– وفي رواية النسائي في الكبرى والطحاوي في مشكل الآثار عنه:" لا يصلى أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مدًا من حنطة ". (قال الألباني: موقوف صحيح عن ابن عباس).

قال الألباني –رحمه الله– كما في" أحكام الجنائز ص: 170: فهما هما عائشة وابن عباس– رضي الله عنهما – راويا الحديث المتقدم، فهما أعلم بمراد الحديث، وأنه خاص بصوم النذر؛ لأن راوي الحديث أدرى بمعنى ما روى، وهذا التفصيل الذي ذهبت إليه أم المؤمنين وحبر الأمة ابن عباس وتابعهما إمام السنة أحمد بن حنبل هو الذي تطمئن إليه النفس وينشرح له الصدر، وهو أعدل الأقوال وأوسطها، وفيه إعمال لجميع الأحاديث دون رد لأي واحد منها مع الفهم الصحيح لها.

لكن الفريق الثاني قالوا: أن ما أفتى به ابن عباس وعائشة –رضي الله عنهم– فالقاعدة في ذلك إذا أفتى الراوي بخلاف مروية فالعبرة بما روى لا بما رأي.

والراجح في هذه المسألة: هو ما ذهب إليه الفريق الأول: أن من مات وعليه صيام نذر صام عنه وليه؛ لأن هذا فرض فرضه الإنسان على نفسه، فيجب القضاء عنه وإبراء ذمته كالدين المالي، أما من مات وعليه صيام فرض ولم يقضيه لعذر فيطعم عنه كل يوم مسكين.

الأدب الرابع عشر: التصدق والدعاء له:

قال النووي–رحمه الله–:" أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم ويصل ثوابه إليهم ".

قال الشوكاني–رحمه الله– كما في" نيل الأوطار:4/113":" والظاهر أن الدعاء متفق عليه أنه ينفع الميت والحي القريب والبعيد بوصية وغيرها وعلى ذلك أحاديث كثيرة ".

وقال الشيخ القاسمي –رحمه الله–: إن من حقوق الأخوة والصحبة أن تدعو له في حياته ومماته بكل ما يحبه ولأهله وكل متعلق به كما تدعو لنفسك.

ومما يصل إليه كذلك دعاء الصالحين من المسلمين:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **(الحشر:10)**

قال ابن أبي العز –رحمه الله– شارح الطحاوية:" فأثنى الله عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم، فدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال:" دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل ".

وكذلك صلاة الجنازة فإن أغلبها دعاء واستغفار المسلمين للميت.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– كما في" مجموع الفتاوى:24/312": في قول النبي ﷺ الذي رواه مسلم:" إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو ".

ولم يقل إنه لم ينتفع بعمل غيره، فإذا دعا له ولده كان هذا من عمله الذي لم ينقطع، إذا دعا له غيره لكنه ينتفع به.

قال النووي–رحمه الله– كما في روضة الطالبين، وعمدة المفتين:5/185":" وأما الدعاء للميت والصدقة عنه فينفعانه بلا خلاف، وتساوى في الدعاء والصدقة؛ الوارث والأجنبي).

وقال المناوي–رحمه الله– في" فيض القدير:438/1": وفائدة تقييده بالولد مع أن دعاء غيره ينفعه هو تحريض الولد على الدعاء للوالد.

مسائل متعلقة بعيادة المريض[1]

1 - ما حُكْمُ عيادة المريض؟

- **ذهب فريق من أهل العلم إلى أن زيارة المريض واجبة.**

منهم البخاري وابن حزم وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن عثيمين – رحمة الله عليهم– واستدلوا بالأحاديث التي تؤكد على زيارة المريض وتؤمر بذلك منها: –

ما أخرجه البخاري عن أبي موسي الأشعريﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" أطعموا الجائع، وعودوا المريض[2]، وفكوا العاني[3] ".

وأخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" عودوا المرضى، واتَّبِعُوا الجنائز؛ تُذكركُم الآخرةَ ". (صحيح الجامع:4109)

ولهذا قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–كما في" شرح الممتع:307/7": إنه واجب كفائي وهذا اختيار ابن تيمية – رحمه الله –.

وأخرج البخاري ومسلم عن البراء بن عازب ﷺ قال:" أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام، ونصر المظلوم، وإبرار المقسم. ونهانا عن خواتيم الذهب، وعن الشرب في الفضة – أو قال: آنية الفضة– وعن المياثر[4]، والقسي[5]، وعن لبس الحرير، والديباج[6]، والإستبرق[7].

1– انظر (تمام المنَّة في فقه الكتاب والسنة:53/2).

2– استدل أهل العلم بذلك على مشروعية العيادة في كل مريض، رجلًا كان أو امرأة، كبيرًا أو صغيرًا، مسلمًا أو كافرًا، أيًّا كان مرضه (فتح الباري:117/10).

3– العاني: الأسير.

4– المياثر: هي غطاء كانت النساء يضعنه لأزواجهن على السروج، ويكون من الحرير، ويكون من الصوف وغيره.

5– القسي: ثياب مضلعة بالحرير.

6– الديباج: ثياب من الحرير.

7– الإستبرق: غليظ الديباج.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس ".

وجزم البخاري بالوجوب حيث بوب على هذا الحديث فقال: **"باب وجوب عيادة المريض"**

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" حق المسلم على المسلم ست: قيل: ما هنَّ يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك[1] فانصح له، وإذا عطس فحَمِدَ اللهَ فشمِّته[2]، وإذا مرض فَعُدْه، وإذا مات فاتَّبعه ".

فلهذه الأحاديث ولغيرها ذهب بعض من أهل العلم إلى الوجوب.

يقول ابن حزم كما في" المحلى:172/5": وعيادة مرضى المسلمين فرض ولو مرة على الجار الذي يشق عليه عيادته، ولا نخص مرضًا عن مرض.

- **وذهب فريق آخر إلى أن زيارة المريض مستحبة**

قال ابن قدامة –رحمه الله– كما في المغني:361/3": ويستحب عيادة المريض.

وقال النووي –رحمه الله– كما في" المجموع:109/5": ويستحب عيادة المريض، **لما جاء في الحديث عن البراء بن عازب ﷺ قال:" أمرنا رسول الله ﷺ باتباع الجنائز وعيادة المريض ".**

فقوله: "أمرنا " أي: أمر ندب.

وقال النووي أيضًا كما في" شرح مسلم:257/14": وأما عيادة المريض فسنة بالإجماع، وسواء فيه من يعرفه ومن لا يعرفه والقريب والأجنبي.

ولعل ما يُستدل به لهذا الرأي ما أخرجه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما– أنه قال: كُنَّا جُلُوسًا مع رَسولِ اللهِ ﷺ إذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ، فَسَلَّمَ عليه، ثُمَّ أَدْبَرَ الأنْصَارِيُّ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: يا أَخَا الأنْصَارِ، كيفَ أَخِي سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ؟

1– إذا استنصحك: فمعناه طلب منك النصيحة فعليك أن تنصحه ولا تداهنه ولا تغشه، ولا تمسك عن بيان النصيحة والله أعلم. (النووي بشرح مسلم).

2– فشمته: تشميت العاطس أن يقول له: يرحمك الله، وسُمِّيَ الدعاء للعاطس بالرحمة: تشميتًا؛ لأنه دعاء له بما يزيل عنه شماتة الأعداء، وهي فرحهم بما يصيبه. ويقال بالسين المهملة(تسميت) والمعجمة(تشميت) وهي لغتان مشهورتان. قال الأزهري: قال الليث: التشميت ذكر الله تعالى على كل شيء ومنه قوله للعاطس: يرحمك الله. وقال ثعلب: يقال: شمت العاطس وشمته: إذا دعوت له بالهدى وقصد السمت المستقيم، قال والأصل فيه السين المهملة فقلبت شينًا معجمة. وقال صاحب المحكم: تسميت العاطس معناه: هداك الله إلى السمت (وهو السداد والاستقامة).

فَقالَ: صَالِحٌ[1]، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَن يَعُودُهُ مِنكُمْ؟ فَقَامَ، وَقُمْنَا معهُ وَنَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ، ما عَلَيْنَا نِعَالٌ[2]، وَلَا خِفَافٌ[3]، وَلَا قَلَانِسُ[4]، وَلَا قُمُصٌ[5]، نَمْشِي في تِلكَ السِّبَاخِ[6] حتَّى جِئْنَاهُ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِن حَوْلِهِ، حتَّى دَنَا رَسولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ معهُ ".

فقول النبي ﷺ لصحابته – رضي الله عنهم –:" **مَن يَعُودُهُ مِنكُمْ؟**" فهذا يصح صارف لأحاديث الوجوب إلى الاستحباب، إذ لو كانت عيادة المريض واجبة لأمر النبي ﷺ جميع الصحابة أن يذهبوا معه والقول بالاستحباب هو قول الجمهور.

الـراجـح: أن زيارة المريض قد تكون واجبة في حق البعض كالأهل والأقارب والجيران، ومستحبة في غيرهم، جمعًا بين الأدلة.

هذا ما قرره ابن بطال –رحمه الله– فقد نقل الحافظ في الفتح:112/10" عنه قوله: يحتمل أن الأمر على الوجوب بمعني الكفاية كإطعام الجائع، وفك الأسير، ويحتمل أن يكون للندب للحث على التواصل، وجزم الداودي بالأول فقال: فرض يحمله بعض الناس عن بعض. **وقال الجمهور:** هي في الأصل ندب، وقد تصل إلى الوجوب في حق بعض الناس دون بعض. اهـ.

2- يُسْتَدَلُ بعموم قوله ﷺ: " عودوا المريض" على مشروعية العيادة لكل مرض:

– قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–كما في" فتح الباري:117/10":" استدل أهل العلم بقول النبي ﷺ:" **وعودوا المريض**". على مشروعية العيادة لكل مريض، رجلًا كان أو امرأة، كبيرًا أو صغيرًا، مسلمًا أو كافرًا، أيًّا كان مرضه ". اهـ

– وقد مر بنا قول ابن حزم –رحمه الله– في" المحلي:172/5": وعيادة مرضى المسلمين فرض ولو مرة على الجار الذي يشق عليه عيادته ولا نخص مرضًا عن مرض ". اهـ

1– صالح: يكنى بها عن المرض تفاؤلًا، كما يقال عن الصحراء مفازة تفاؤلًا. وكان النبي ﷺ يعجبه الفأل، كما جاء في رواية البخاري من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: كلمة طيبة ". وفي رواية:" قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم.

2– ما عَلينا نِعالٌ: جَمْعُ نَعلٍ، وهو الحِذاءُ

3– وَلا خِفافٌ: جَمْعُ خُفٍّ، وهو ما يُلبَسُ في القدَمِ مِن جِلدٍ رَقيقٍ، فليس لهم ما يَلبَسون في أقدامِهِم

4– قلانس: جَمْعُ قَلَنْسوةٍ؛ شَيءٌ يُلبَسُ في الرَّأسِ.

5– وَلا قُمصٌ: جَمْعُ قَميصٍ، ثَوْبٌ مَخيطٌ بكُمَّيْنِ غَيْرُ مُفرجٍ يُلْبَسُ تَحْتَ الثِّيَابِ، أَوْ لا يَكُونُ إلَّا مِن قُطْنٍ، أَو كَتَّانٍ، وظاهرُه أنَّهم كانوا يَلبَسون الإزارَ والرِّداءَ

6– السباخ: الأرضُ الَّتي تَعلوها الملوحةُ ولا تَكادُ تُنبِتُ إلَّا بعضَ الشَّجرِ.

ومما يدل على ذلك ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عن زيد ﷺ قال:" عادني رسول الله ﷺ من وجع كان بعيني ". (صحيح أبي داود:2659)

– لكن جاء في" الشرح الممتع أن الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله– قيد عيادة المريض لمن حبسه المرض، فإن كان المرض لا يحبسه فيشهد الناس ويشهدونه فلا يحتاج إلى عيادة كمن به زكام لا يمنعه من الخروج.

3– لا يشترط في عيادة المريض أن يَعْلَمَ المريض بعوّادِهِ:

كالمغمي عليه أو غيبوبة أو من كان في الإنعاش، فلا يكون ذلك مانعًا من عيادته.

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال:

مَرِضْتُ مَرَضًا، فأتَانِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وأَبُو بَكْرٍ وهُما مَاشِيَانِ، فَوَجَدَانِي أُغْمِيَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ، فأفَقْتُ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ! كيفَ أصْنَعُ في مَالِي؟ كيفَ أقْضِي في مَالِي؟ فَلَمْ يُجِبْنِي بشَيءٍ، حتَّى نَزَلَتْ آيَةُ المِيرَاثِ.

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–كما في" الفتح:181/10": معلقًا على الحديث السابق وعلى ترجمة البخاري للحديث **"باب عيادة المغمي عليه"** أي الذي يصيبه غشي تتعطل معه قوته الحساسة، قال ابن المنير: فائدة الترجمة ألا يعتقد أن عيادة المغمي عليه ساقطة الفائدة لكونه لا يعلم بعائده، ولكن ليس في حديث جابر التصريح بأنهما علما أنه مغمي عليه قبل عيادته، فلعله وافق حضورهما. **فقال ابن حجر–رحمه الله–**: بل الظاهر من السياق وقوع ذلك حال مجيئهما وقبل دخولهما عليه، ومجرد علم المريض بعائده لا تتوقف مشروعية العيادة عليه؛ لأن وراء ذلك جبر خاطر لأهله، وما يُرْجى من بركة دعاء العائد، ووضع يده على المريض والمسح على جسده والنفث عليه عند التعويذ... إلى غير ذلك.

تنبيه: على العائد أن ينوي بعيادة أخيه التماس الأجر من الله تعالى والفوز بموعوده من الثواب، وأداء حق أخيه عليه تطييبًا لقلبه، وترسيخًا للأخوة والمودة بينهما.

4– يلحق بعيادة المريض تعهده وتفقده، والتلطف به:

وربما كان ذلك في العادة سببًا لوجود نشاطه، وانتعاش قوته. **(قاله الحافظ في فتح الباري:113/10)**

5– تشمل عيادة المريض القريب والبعيد:

ولكن كلما كانت الصلة أقوى؛ كانت الحاجة للعيادة أشد إلحاحًا وطلبًا.

6- يستحب العيادة ماشيًا، فإنه أعظم للأجر:

وذلك ما لم يكن المكان بعيدًا بما يشق على زائر المريض.

فقد أخرج البخاري عن جابرﷺ قال: جاءني رسول الله ﷺ يعودني ليس براكب بغلٍ ولا برذون[1]

ومر بنا حديث جابر ﷺ قال: مَرِضْتُ مَرَضًا، فأتَانِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وأَبُو بَكْرٍ وهُما مَاشِيَانِ...".

7- لم تنص الأحاديث على تحديد أوقات عيادة المريض:

وقد مر بنا كلام ابن القيم -رحمه الله- حيث قال: ولم يكن من هديه - عليه الصلاة والسلام- أن يخص يومًا من الأيام بعيادة المريض، ولا وقتًا من الأوقات، بل شرع لأمته عيادة المريض ليلًا ونهارًا، وفي سائر الأوقات ". **(زاد المعاد:497/1)**

وفي الفروع: ويتوجه اختلافه (أي عيادة المريض) باختلاف الناس، والعمل بالقرائن وظاهر الحال.

(الفروع لابن مفلح:171/2)

8- ليس هناك تحديد أيضًا لوقت ابتداء الزيارة بعد مرضه:

ذهب الغزالي في "الإحياء" إلى أن المريض لا يعاد إلا بعد ثلاث واستدل بحديث لا يصح. **وهو عند ابن ماجه من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبي ﷺ لا يعود مريضًا إلا بعد ثلاث.**

قال أبو الحاتم: حديث باطل منكر. (العلل:315/2)

وهو عند الطبراني بلفظ:" لا يعاد المريض إلا بعد ثلاث ". (ذكره ابن الجوزي في الموضوعات:205/3).

بل جاء الدليل على أنه يستحب التبكير بزيارة المريض **ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم وفيه:**

" **إذا مرض فعده** " دل على أن عيادة المريض تكون في أول المرض، فالفاء للتعقيب والسرعة. إلا أن هناك بعض الأمراض يستحب تأخير الزيارة فيها خصوصًا بعد العمليات الكبيرة. (انظر الأدب الخامس)

9- يستحب تكرار زيارة المريض إذا عُلم من حاله أنه يحب ذلك:

فقد أخرج البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه رجل في الأكحل[2] فضرب عليه رسول الله ﷺ خيمة في المسجد فيعوده من قريب، فلم

1- البرذون: نوع من الخيل والبغال غير العربية.

يَرُعْهُم[1] وفي المسجد خيمة من بني غفار إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد يغذو[2] جرحه دمًا فمات منه.

ويستحب تكرار زيارة المريض خصوصًا إذا طال مرضه واشتد، فإنه يحتاج إلى أن يشعر باهتمام الناس به، والسؤال عنه، فهذا يطيب خاطره، ويهدئ من روعه.

10- إذا وجد العائدُ المريضَ مبتلى ابتلاءً شديدًا:

فله أن يقول:" الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلًا ".

فله أن يقول هذا الدعاء من غير أن يُسمع المريض.

فقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلًا، لم يصبه ذلك البلاء ".

- وفي رواية أخرى:" من رأى صاحبَ بلاءٍ فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلًا، لم يصبه ذلك البلاء ". (صحيح الجامع:6248)

11- يجوز عيادة النساء للرجال الأجانب عند أمن الفتنة:

أخرج البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر، وبلال، قالت: فدخلت عليهما، فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ قالت: وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى قال: كل امرئ مصبح في أهله، والموت أدنى من شراك نعله، وكان بلال إذا أقلعت عنه يقول: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يومًا مياه مجنة وهل تبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة: فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال:" اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم وصححها، وبارك لنا في مدها وصاعها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة ".

2- الأكحل: عرق وسط الذراع، قال الخليل: هو عرق الحياة، ويقال: إن في كل عضو منه شعبة، فهو في اليد الأكحل، وفي الظهر الأبهر، وفي الفخذ النسا، إذا قطع لم يرقأ الدم.

1- فلم يَرُعْهُم: فلم يفزعهم.

2- يغذو: أي يسيل.

وقد بوَّب البخاري –رحمه الله– على هذا الحديث فقال: باب" عيادة النساء الرجال ". ثم قال: وعادت أم الدرداء–رضي الله عنها– رجلًا من أهل المسجد من الأنصار.

وقال الحافظ في" الفتح:122/10": عيادة النساء الرجال عند أمن الفتنة: أي: ولو كانوا أجانب بالشرط المعتبر، وقد اعترض عليه بأن ذلك قبل الحجاب قطعًا.

وجاء في بعض طرق الحديث **(وذلك قبل الحجاب)**، وأجيب بأن ذلك لا يضره فيما ترجم له من عيادة المرأة الرجل، فإنه يجوز بشرط التستر، والذي يجمع بين الأمرين ما قبل الحجاب وما بعده؛ هو الأمن من الفتنة.

12– يجوز عيادة الرجال للنساء إذا أمنت الفتنة:

فقد أخرج الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما–: أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب، فقال: مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين، قالت الحمي: لا بارك الله فيها. فقال:" لا تسبي الحمي فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد ".

13– ويجوز عيادة الصبي الصغير:

فإن النبي ﷺ قد أرْسلت إليه بعض بناته أن صبيًا لها قد احتضر فاشهدنا.... وفي الحديث.... **فرُفع الصبي إلى حجر رسول الله ﷺ ونفسه تقعقع، ففاضت عينا رسول الله ﷺ فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله، وقد نهيت عن البكاء؟ قال: إنما هذه رحمة يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ". (والحديث أخرجه البخاري وبوب عليه فقال:" باب عيادة الصبيان")**

14– يجوز عيادة غير المسلمين:

قال ابن بطال –رحمه الله–: تشرع عيادة غير المسلم إذا رجي أن يجيب إلى الدخول في الإسلام، وأما إذا لم يطمع في ذلك فلا. **(فتح الباري:119/10)**

وهذا ما رجحه ابن عثيمين–رحمه الله–في" الشرح الممتع:305/5".

والدليل على ذلك: أن غلامًا يهوديًا كان يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه ﷺ يعوده، فقال: أَسْلِم، فأسلَمَ (البخاري من حديث أنس رضي الله عنه)

وكذلك في عيادته ﷺ لعمه أبي طالب وعرض عليه الإسلام. والحديث عند البخاري ومسلم من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره: أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة[1] جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ: يا عم قل لي كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل رسول الله يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب، وأبَىَ[2] أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنْه عنك، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة:113)

قال الخلال في الجامع (605) أخبرنا أبو داود قال: سمعت أحمد يُسأل عن عيادة اليهودي والنصراني فقال: إذا كان يريد أن يدعوه إلى الإسلام فنعم.

وقال الخلال أيضا في الجامع (604) أخبرني محمد بن علي قال حدثنا مهنيًا قال: سألت أبا عبد الله عن الرجل يسلم يعود الكافر، قال: إذا كان يرتجوه – يرجو إسلامه – فلا بأس به.

وأخيراً..... كلمة إلى الصحيح السليم المُعافى.

أولاً: احمد الله تعالى على العافية وارحم وادعُ للمبتلى:

فقد كان عيسى عليه السلام يقول:" لا تكثروا الكلام بغير ذكرِ الله فتقسو قلوبكم، فإن القلب القاسي بعيدٌ من الله ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوب الناسِ كأنكم أربابٌ، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيدٌ فإنما الناس مبتلى ومعافى، فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية ".

ثانياً: لا تنتظر حتى يحل بك المرض ثم ترفع أكف الضراعة إلى الله لرفعه عنك:

لكن عليك أن تدعو الله تعالى أن يعافيك من الأوجاع والأمراض والأسقام كما كان النبي ﷺ يفعل.

فقد ثبت عنه أنه كان يقول:"اللهم متعني بسمعي، وبصري، حتى تجعلهما الوارث مني، وعافني في ديني وفي جسدي ". (صحيح الجامع: 1269)

1– حضرت الوفاة: أي قربت الوفاة وحضرت دلائلها.

2 – أَبَىَ: بفتح الباء أي: امتنع ورفض.

" اللهم إني أعوذ بك من البرص، والجنون، والجزام، ومن سيئ الأسقام ". (صحيح الجامع: 1281)

" اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء ". (صحيح الجامع: 1298)

" اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك. وجميع سخطك ". (صحيح الجامع: 1291)

"اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء ". (متفق عليه)

ثالثًا: احفظ الله في حال الصحة يحفظك في حال المرض، احفظه في الرضا يحفظك في الشدة:

فمن خاف الله وحفظه في صحته، حفظه في مرضه، ومن حفظه في خطراته، حرسه وحفظه في حركاته وسكناته، ومن حفظه في الشدة، حفظه في الرخاء.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال له:" احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ".

وكما في قصة يونس عليه السلام، لما كان له عمل صالح يتقرب إلى الله، قال الله عنه: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (الصافات: 143،144)

وهاهو فرعون لما لم يكن له رصيد من الأعمال الصالحة وفعل الخير، لم يجد وقت الشدة متعلقا فإنه لما قال: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

قيل له: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: 90،91)

فمن ضيع الله في صحته فإنه يخشى عليه أن يضيع في مرضه، ومن ضيع الله في الرخاء فإنه يخشى عليه أن يضيع في الشدة، إلا أن يمنَّ الله عليه بكرمه ويتداركه برحمته.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا*** جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك